وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جـــــامعة قسنطينـــة 1

كليـــــة الآداب واللغـــات

قســـــم الترجمـــة

رقم التسجيل:

الرقم التسلسلي:

تـــرجمة مظـــاهر الالتـــباس
من الإنجليزية إلى العربية
دراسة تحليلية مقارنة

مذكـرة لنيـــل شهـــادة المـــاجستير في التـــرجمة

إعـداد:

عبد القـــادر قميـــحة

إشـــراف:

أ. د. فرحـــات معمـــري

لجنـــة المناقشـــة:

أ. د. محمد الأخضر الصبيحي	أستاذ التعليم العالي	جامعة قسنطينة 1	رئيسا
أ. د. فرحات معمري	أستاذ التعليم العالي	جامعة قسنطينة 1	مشرفا ومقررا
أ. د. أحمد مومن	أستاذ التعليم العالي	جامعة قسنطينة 1	عضوا مناقشا

السنة الجامعية 2012 - 2013

فهرس المحتويـــات **الصفحـة**

مقدمة 5

I - الفصل الأول: ظاهرة الالتباس في اللغة 8

I. 1 - تعريف الالتباس 9

I. 2 - أنواع الالتباس اللساني 11

I. 2. 1 - الالتباس المعجمي وأنواعه 12

I. 2. 1. أ - تعدد المعاني 13

I. 2. 1. ب - الاشتراك اللفظي وأنواعه 15

I. 2. 2 - الالتباس التراكيبي وأنواعه 19

أ – التباس التجميع 20

ب – الالتباس المجالي 22

جـ - التباس الربط 22

د- التباس الفئات النحوية 23

هـ - التباس الإحالة 24

و- الالتباس المعجمي التراكيبي 25

I. 3 - مظاهر الالتباس في اللغة 26

I. 3 .1 - شمولية الالتباس 26

I. 3 . 2 – الالتباس والاتصال اللغوي 30

أ - الالتباس والمرسل 31

ب - الالتباس والمتلقي 33

جـ - الالتباس والرسالة 35

د - الالتباس وقناة الاتصال 38

I. 4 - عوامل تشكل الالتباس في اللغة 40

I. 4. 1 – النبر 40

I. 4. 2 – التنغيم 41

I. 4. 3 – علامات الترقيم 42

I. 4. 4 – الإعراب 43

I. 4. 5 – التعابير المجازية 44

II – الفصل الثاني: ظاهرة الالتباس ونظرية الترجمة 48

II. 1 – جورج مونان (George MOUNIN) 49

II. 2 – أوجين نايدا (Eugene NIDA) 51

II. 3 - جون كونيسون كاتفورد (J. C. CATFORD) 53

II. 4 - جون دوليل (Jean DELISLE) 54

II. 5 – بيتر نيومارك (Peter NEWMARK) 55

II. 6 – دانيكا سيليسكوفيتش وماريان ليديرير (Danica SELESKOVITCH et Mariane LEDERER) 57

III. الفصل الثالث: ظاهرة الالتباس في الترجمة 62

III. 1 – مظاهر الالتباس في الترجمة 63

III. 1. 1 – الالتباس في الترجمة الآلية 63

III. 1. 2 – الالتباس في عملية الترجمة 71

III. 3 – العوامل المساعدة على إزالة الالتباس في الترجمة 73

III. 3. 1 – السياق 73

III. 3. 2 – المقام 80

III. 3. 3 – المتلازمات اللفظية 83

III. 3. 4 – الفئات النحوية 90

III. 3. 5 – وحدات الترجمة 91

IV. الفصل التطبيقي 113

IV. 1 – التعريف بالمدونة 114

IV. 2 – منهجية تحليل المدونة 115

IV. 3 – تحليل المدونة 116

خلاصة 129

خاتمة 130

ملخص بالفرنسية 132

ملخص بالإنجليزية 135

مراجع البحث 138

مقـــــدمة

تلعب الترجمة دورا حيويا في التواصل الحضاري بين الأمم ذات اللغات المختلفة، حيث أغنت البشرية جمعاء بمكانتها المتميّزة بين العلوم والآداب. واليوم هي تشهد تطوّراً ملحوظاً تعبّر من خلاله عن دورها الريادي في تعميق أواصر التواصل والأخذ والعطاء بين شعوب المعمورة . وبسبب عدم تكافؤ المعايير وأوجه الحياة والمتغيرات المجتمعية يتضّح أن حالة اللاتوازن بين مجتمع لغة الأصل ومجتمع لغة الوصل هي حالة عقلانية وطبيعية ولا تنتقص من شخصية هذا المجتمع أو ذاك، بل تزيد من التركيز على موضوع الترجمة ومحاولة توظيف الطرق المساعدة لعملية التواصل والتخاطب عبر الزمن.

وقد أدى التطور الحاصل في شتى الميادين لدى مختلف الشعوب والأمم بالترجمة إلى تبوأ مكانة مرموقة لنقل تجليات التطور التكنولوجي والذي من نتائجه ظهور الترجمة الآلية التي أصبح بعض المترجمين يرون فيها وسيلة معينة لهم في عملية الترجمة.

ويصادف المترجم، كما يصادف الآلة كونه مبرمجها، بعض الصعوبات أثناء عملية الترجمة والتي من بينها ظاهرة الالتباس، هذه الظاهرة التي لا ينكر حضورها اثنان في العملية الترجمية، مما يتطلب توفر عدة تقنيات لتجاوزها يلجأ إليها المترجم حال الحاجة.

ومن بين مظاهر الالتباس تعدد معاني اللفظة الواحدة، إذ يمكن للفظة الواحدة في لغة الأصل أن تنطوي على عدة مقابلات في لغة الوصل، مما يجعل المترجم في حيرة من أمره في إيجاد المقابل المناسب للفظة في لغة الوصل وبالتالي يلتبس عليه أمر ترجمتها ترجمة صحيحة.

ونظرا لما ذكر من صعوبات ترجمة ظاهرة الالتباس ولأهمية هذا الموضوع الموسوم بـ " ترجمة ظاهرة الالتباس من الإنجليزية إلى العربية - دراسة تحليلية مقارنة "، ارتأينا أن نتناوله بالدراسة والبحث، خاصة أن معظم الدراسات التي تطرقت له كانت بغير اللغة العربية ولم تفرد له – حسب علمنا – مؤلفات مستقلة، بل تطرقت له في إطار المشكلات

النظرية للترجمة. وعلى هذا الأساس تجدنا نقف أمام الإشكالية التالية:

هل الالتباس ظاهرة يصعب تجاوزها ؟ وما هي أسباب ارتكاب المترجم سواء كان مبتدئا أم محترفا لأخطاء في نقل الألفاظ والتراكيب الملتبسة ؟

لكي نجيب عن هذه الإشكالية، كان لزاما علينا أن نضع فرضيات نرتكز عليها من أجل الانطلاق في البحث عن أسباب ارتكاب أخطاء أثناء ترجمة الألفاظ والتراكيب الملتبسة، والتي تصب حسب اعتقادنا في أمور هي:

- عدم الاختيار الجيد للألفاظ المناسبة من جداول الانتقاء التي توفرها المعاجم ثنائية اللغة، بالاعتماد على الألفاظ التي ترد أولا دون روية.

- معرفة معنى واحد فقط للفظة متعددة المعاني.

- الاعتماد في ترجمة الألفاظ الملتبسة على المعارف اللسانية والجهل بالمعارف غير اللسانية الأخرى المصاحبة لها.

- عدم الإلمام بالسياق والمقام الذي وردت فيهما الألفاظ الملتبسة.

ولقد استثمرنا في هذه الدراسة منهجية تحليلية مقارنة، لأنها المنهجية الأنسب لمواضيع تقوم على دراسة ظواهر ثابتة بين لغتين.

سنقوم من خلال بحثنا هذا بمحاولة إثبات أو نفي هذه الفرضيات، وذلك بتحليل مدونته المتمثلة في ثلاثة فصول من كتاب " الديبلوماسية " لمؤلفه هنري كيسنجر ترجمه إلى العربية مالك فاضل البديري.

وقد قسمنا بحثنا هذا إلى ثلاثة فصول نظرية وفصل تطبيقي؛ حيث يتناول الفصل الأول ظاهرة الالتباس في اللغة بتعريفها وذكر أنواعها والتطرق إلى مظاهرها في اللغة وأثر الالتباس على عملية التواصل ثم النظر في عوامل تشكّلها، ذلك أن عدم معرفة الدراسة اللغوية للالتباس يسبب في تلقي صعوبات أثناء عملية الترجمة.

وفي الفصل الثاني تناولنا أقوال منظري الترجمة المحدثين وآراءهم في ظاهرة الالتباس مع تقييمها وجعلها خلفية في الدراسة والتحليل.

أما الفصل الثالث فقد ناقشنا فيه حضور ظاهرة الالتباس في الترجمة، بدء بدراسة هذه الظاهرة مع الترجمة الآلية بحكم اعتماد بعض المترجمين عليها أثناء الترجمة وانتهاء بسرد العوامل المساعدة على تجاوز الالتباس في الترجمة.

أما الفصل التطبيقي فتطرقنا فيه إلى التعريف بالمدونة ومنهجية تحليلها ثم تحليل ودراسة الأمثلة المأخوذة منها والتعليق عليها؛ وختمناه بحوصلة لما توصلنا إليه في تحليل ودراسة المدونة، فيما أتممنا بحثنا هذا بخاتمة ذكرنا فيها مجموعة من التوصيات والملاحظات المساعدة على ترجمة الالتباس. ثم دوننا قائمة المراجع المستعملة في دراسة الموضوع.

ملاحظة:

اتبعنا في بحثنا هذا الطريقة الإنجليزية السكسونية في تدوين المراجع والتي أساسها أن تسبق سنة الطبع عنوان الكتاب ودار النشر وعنوان دار النشر. وعند تدوين الاقتباسات يُذكر اسم المؤلف وسنة الطبع والصفحة التي اقتبس منها القول، مثلا:

(Palmer 1976:71)

حيث يشير Palmer إلى اسم المؤلف، و 1976 إلى سنة الطبع و 71 إلى الصفحة التي أُخذنا منها القول.

أما في حالة الإحالة دون الاقتباس فإننا نكتفي بذكر اسم المؤلف وسنة الطبع.

الفصـــــــــل الأول

ظـــــــاهرة الالتبـــــــاس في اللغـــــــة

نتناول في هذا الفصل ظاهرة الالتباس في اللغة وذلك من خلال التعريف بها والإحاطة بمفهومها، وتحديد وضبط بعض المصطلحات الواردة في التعريف، كما نتطرق فيه إلى مختلف أنواع الالتباس التي وردت في الدراسات اللسانية الحديثة. ثم نخلص إلى إبراز مظاهره وعوامل تشكله.

I. 1 – تعريف الالتباس:

الالتباس مادته ل ب س وهو مصدر الفعل لَبَسَ والتبس.

جاء في المورد (1986: 711):

لَبَسَ عليه الأمر لَبْسًا: خلطه وجعله مشتبها بغيره خافيا، وتلبَّس عليه الأمر، اختلط واشتبه وأشْكَلَ، واللُّبسُ أو اللَّبسُ أو اللُّبسة والالتباس واللَّبوسة واللُّبوسة، الشبهة والإشكال وعدم الوضوح.

وجاء في معجم الوسيط (813:1972):

اللُّبسُ: الشبهة وعدم الوضوح، واللّبسة حالة من حالات اللُّبس.

وسنستعمل مصطلح "التباس" في بحثنا للدلالة على تلك الظاهرة اللغوية التي تُعرف في الدراسات اللسانية الحديثة باسم (Ambiguity). وينحدر هذا اللفظ (Ambiguity) من أصل لاتيني، ويعني في استعماله اللغوي، لا الاصطلاحي، أمر يحدث على جانبين. إذ يتكون هذا الأصل اللاتيني من مقطعين هما: " AMBI" ومعناه " كلا الجانبين"، و " AGERE" (أو ACTUM) ومعناه يحدث أو يتم.

وتتمثل ظاهرة الالتباس في تلك الحالة اللغوية التي يمكن فيها فهم اللفظ أو التركيب الواحد في معنيين مختلفين أو أكثر، ومن ثم حملُ الجملة التي يرد فيها هذا اللفظ أو هذا التركيب على قراءتين أو تأويلين مختلفين أو أكثر، وبخاصة إذا ورد هذا اللفظ أو هذا التركيب في سياق ما، لأن الألفاظ وبعض التراكيب الواقعة لوحدها خارج السياق لها في الغالب عدة

معان وعليه فإن التباسها يحصل بالضرورة في غياب السياق.

جاء في موسوعة اللسانيات (1991):

“Ambiguity is property of predicates which will affect sentences in which they occur by making them capable of more than one interpretation.” (The Linguistics Encyclopedia 1991:394)

" يُعد الالتباس خاصية المسند الذي يؤثر على الجمل التي يرد فيها وذلك بجعلها تحمل أكثر من تأويل واحد. " ترجمتنا

وهي نفس الفكرة التي يعبر عنها جون دي بوا (1994) في قاموس اللسانيات وعلوم اللغة، إذ يقول:

“ L’ambiguïté est la propriété de certaines phrases qui présentent plusieurs sens. ” (Jean DUBOIS 1994:31)

"يمثل الالتباس خاصية بعض الجمل التي تُقرأ في عدة معان." ترجمتنا

إن التعريفين الواردين في كل من موسوعة اللسانيات و قاموس اللسانيات وعلوم اللغة يحددان مفهوم ظاهرة الالتباس بإيجاز وشمولية. فالقول بأن الالتباس هو حضور أكثر من معنى أو تأويل للجملة التي يرد فيها اللفظ أو التركيب الملتبس مطابق لاستعمالنا مصطلح "التباس" في بحثنا هذا، لأن مدلول "التباس" في اللغة العربية وإن لم يشر في الأصل إلى هذه الحقيقة إلا أن معنى الشُّبهة واختلاط الأمر ينطبق على الحالة التي نصادفها عندما نجد لفظا أو تركيبا في جملة ولا ندري ما المقصود منه، فيختلط علينا الأمر. كما أن هذين التعريفين يدحضان ترجمة بعض القواميس اللسانية ثنائية اللغة للمصطلح (Ambiguity) بـ "ازدواجية المعنى"، إذ أنها ترجمة غير دقيقة، حيث أن اللفظ أو التركيب الملتبس قد يكون له أكثر من معنيين وبالتالي فالقول بالازدواجية لا يعكس ظاهرة الالتباس، وإن كانت معظم حالات الالتباس يزدوج فيها المعنى. كما أن ورود لفظة

"إبهام" في بعض القواميس اللسانية ثنائية اللغة للدلالة على هذه الظاهرة أمر غير كاف، ذلك أن الكلام المبهم كما جاء في المورد (25:1986) هو الكلام الذي لا يُعرف له وجه، أي لا يُفهم البتة، وهذا غير ما تدل عليه ظاهرة الالتباس، لأن في حالة الالتباس نفهم بأن هناك معنيين أو أكثر للفظ أو التركيب وبذلك فنحن نعرف له وجهين أو أكثر.

ولعل الترجمة التي وردت في معجم المصطلحات اللغوية (1990) للدكتور رمزي منير البعلبكي توافق ما نذهب إليه في بحثنا، إذ جاء مصطلح التباس مقابلا لهذه الظاهرة اللغوية.

I. 2 - أنواع الالتباس اللساني

تعريفه

يقصد بالالتباس اللساني ذلك النوع من الالتباس الذي ينجم عن اللغة ذاتها، أي أن مصدره هو عنصر أو عناصر لغوية، وفي هذا النوع من الالتباس لا يعرف المتلقي الخيار اللساني الذي قصده المرسل، وفي هذا الشأن يقول الباحثان دونيز وفريديريك فرانسوا (1967):

“ Elle (l’ambiguïté linguistique) apparaît quand, dans un énoncé émis et reçu à des fin de communication et observé hic et nunc, il y’a un problème de choix linguistique pour le récepteur, c'est-à-dire qu’il est dans l’incapacité de reconstituer les choix qui ont fait que le locuteur a émis tel message et non tel autre. ” (Denise et Fréderic François 1967 :158).

"يحدث الالتباس اللساني عندما تصادف المتلقي مشكلة اختيار لساني في قول تم إصداره وتلقيه لغرض توصيلي وتمت معاينته في الحال، أي يبقى المتلقي غير قادر على إعادة تشكيل الخيارات التي دفعت بصاحب الخطاب لإصدار رسالة ما دون الأخرى" ترجمتنا.

أنواعه:

يُقسّم الالتباس اللساني في الدراسات الإنجليزية السكسونية إلى التباس معجمي (lexical ambiguity)، والتباس تراكيبي (structural ambiguity)، والتباس معجمي تراكيبي (lexico-grammatical ambiguity).

I. 2. 1 - الالتباس المعجمي وأنواعه

تعريفـه

يُقصد بالالتباس المعجمي ذلك النوع من الالتباس اللساني الذي ينجم عن الوحدات المعجمية (lexemes)، أو عن الألفاظ (words) كما يُعبر عن ذلك العامة. وقد تكون هذه الوحدات المعجمية أو هذه الألفاظ أفعالا أو أسماء أو نعوتا أو ظروفا أو حتى حروف جر وأدوات. فالالتباس المعجمي مفاده أنه التباس يحصل على مستوى اللفظ. ويُطلق على هذا النوع من الالتباس في الدراسات الإنجليزية السكسونية مصطلحات أخرى مثل الالتباس الدلالي (semantic ambiguity) أو التباس معنى اللفظ (word sense ambiguity)، فبينما بيّن الاصطلاح الأول حصول الالتباس في المعنى ولم يُبين مواطن حضوره، أي لم يخبر ما إذا كان الالتباس هو في الألفاظ أو في عناصر لسانية أخرى (كالتراكيب مثلا)، نجد الاصطلاح الثاني أدق وأشمل، إذ أنه حصر الالتباس في الألفاظ وبيّن أنه حاصل في المعنى.

وينقسم الالتباس المعجمي إلى نوعين هما: تعدد المعاني (Polysemy) والاشتراك اللفظي (Homonymy).

I. 2. 1. أ - تعدد المعاني (Polysemy)

تعريفه:

هو ظاهرة لغوية تعني أن للفظ الواحد معنيين فأكثر، فهو نقيض الترادف الذي يتمثل في دلالة لفظين فأكثر لنفس المعنى، وما يميز العلاقة التي تربط بين معاني اللفظ المتعدد المعنى هو كون هذه المعاني متقاربة نوعا ما وتأتي من لفظ واحد (أي لها نفس الأصل) وتتمايز فتدل على معان متباينة، فقد يكون مثلا للفظ ما معنى معينا، ثم من خلال الاستعمال يكتسب هذا اللفظ دلالات جديدة وذلك مباشرة من المعنى الأول أو الأصلي، أي أن المعنى الرئيس أو المعنى الأول تنبثق عنه معان ثانوية في آن واحد، ويُطلق في علم الدلالة (semantics) على هذه العملية في اكتساب المعاني مصطلح التشعب الدلالي (radiation)؛ أي أن اللفظ يكتسب معان جديدة من خلال انبثاقها عن بعضها البعض ؛ أي أن ينبثق معنى من المعنى الأصل، ومن هذا المعنى الجديد ينبثق معنى جديد آخر، وهو بدوره ينبثق عنه معنى آخر، حتى تشكل ما يعرف باسم السلسلة.

ومن أمثلة ذلك اللفظة (flexible) في اللغة الإنجليزية، حيث إنها في الأصل تعني "لدن"، ثم انبثق عنه معنى "لين العريكة"، ومن هذا الأخير انبثق معنى آخر هو "خفيف الروح". (راجع Tournier 1993).

وتعرف موسوعة Encyclopédie Universalis تعدد المعاني كما يلي:

“ La polysémie est la propriété qu’ont certains signes de la langue d’offrir plusieurs sens : « violon » désigne un instrument de musique, celui qui en joue, une prison. ” (Encyclopédie Universalis, Vol 20, 1980 :1521).

" تعدد المعاني هو خاصية بعض الرموز التي لها معاني عديدة: « violon » تعني آلة موسيقية والعازف عليها والسجن." ترجمتنا.

وقد تحدث بعض اللسانيين من أمثال بالمر (1976) عن ظاهرة تعدد المعاني التي تمس بعض الأفعال في اللغة الانجليزية التي يختلف مدلولها في واقع الاستعمال ومن ذلك مثلا الفعل " to eat"، فبالإضافة إلى تعدد معاني هذا اللفظ وتباينها، كتباين معناها الأصلي اللغوي الذي يدل على أكل الطعام عن معناها المشتق منه والذي يُشير إلى تآكل الشيء وفنائه نتيجة استعماله، يمكن لمعناها الأصلي أن تتعدد دلالاته في واقع الاستعمال ومن ذلك مثلا قولنا:

eat meat- 1 eat soup -2

ففي المثال الأول يكون أكل اللحم عادة بشوكة وسكين مع المضغ، في حين ي كون الأكل في المثال الثاني بملعقة وبكيفية تشبه الشرب، لأن المأكول هنا (الحساء) هو سائل ولا يمضغ كما في المثال الأول.

كما يضاف إلى ما ذكر حالات التغير الوظيفي، التي تتغير فيها فئات الألفاظ النحوية مغيرة المعنى ومن ذلك مثلا الاسم" back" في الإنجليزية والذي يعني "ظهر"، ومنه اشتق الفعل " to back" الذي يدل على الدعم والمساندة، لأنه في الأصل كان يُستعمل الظهر لدعم شيء فيزيائي.

ومثال الالتباس المعجمي الناجم عن تعدد المعاني في اللغة الإنجليزية اللفظ " iron "، الذي يدل إما على معدن الحديد أو على الأداة المنزلية المستعملة في كي الثياب، ويُلاحظ تقارب بين معنيي اللفظ باعتبار أن المكواة مصنوع معظمها من معدن الحديد.

وفي مثال: " The department carried out a study in this field"، نقف على التباس معجمي ناتج عن تعدد معاني اللفظ " department "، حيث أنه يعني وزارة إذا كان الاستعمال سياسيا أو دائرة في مؤسسة أكاديمية (جامعة، مدرسة عليا، معهد ... إلخ) إذا كان الاستعمال غير ذلك.

I. 2. 1. ب - الاشتراك اللفظي وأنواعه (Homonymy)

تعريفـه:

الاشتراك لغة مصدر اشترك ومادته (ش ر ك)، جاء في لسان العرب لابن منظور: "يقال اشتركنا بمعنى تشاركنا، وقد اشترك الرجلان وتشاركا وشارك أحدهما الآخر." (راجع لسان العرب مجلد 9، 1993: 99).

وتنحدر كلمة homonymy من الكلمة اللاتينية homonymum، التي كانت تُطلق في الأصل على شيئين أو شخصين لهما نفس الاسم (راجع MC Arthur 1992:423). ويتمثل الاشتراك اللفظي في اللغات الهندية الأوروبية في اشتراك لفظين فأكثر إما في الصوت أو في الخط أو في كليهما. وبهذا يمكننا التمييز بين ثلاثة أنواع من الاشتراك اللفظي يمكن لثلاثتها أن تؤدي إلى الالتباس.

أنواعـه:

الاشتراك الصوتي: homophony

يتمثل الاشتراك الصوتي في اشتراك لفظين أو أكثر في الصوت، بحيث يكون لهما أو لها نفس التمثيل الصوتي (phonetic transcription) وبالمقابل تختلف في الخط وفي المعنى، ومن ذلك مثلا المشتركان الصوتيان " site" بمعنى موقع و" sight" بمعنى مشهد، إذ لهما نفس الصوت ويُنطقان بنفس الطريقة ويُمثلان صوتيا بـ [sait]، والمثال الملفوظ لذلك الجملة: a wonderful [sait]

يلتبس على السامع الملفوظ [sait] فلا يدري هل المقصود هو موقع أم مشهد.

في حين يُرفع الالتباس في الكتابة، فمثلا لو نكتب a wonderful sight، فيصبح المعنى المقصود هو "مشهد"، لأن كتابة اللفظ sight تختلف عن كتابة اللفظ site.

وعليه نستنتج أن الالتباس الناجم عن الاشتراك الصوتي يحدث في حالة السماع فقط، أي

في الحالة التي يكون المرسل فيها متكلما لا كاتبا ويكون فيها المتلقي مستمعا لمسموع لا قارئا لمكتوب.

الاشتراك الخطي: homography

يتمثل الاشتراك الخطي في ذلك النوع من الاشتراك الذي يشترك فيه اللفظان أو الألفاظ في الخط (الكتابة) وتختلف في النطق والمعنى، ومثال ذلك المشتركان الخطيان " row" بمعنى شجار وينطق [rau] و " row" بمعنى صف ويُنطق [rav]، ويقع اللُبس هنا للقارئ لأن الخط متشابه في حين يزول الالتباس حينما نتلفظه، لأن النطق مختلف، وعليه فالالتباس ينجم عن الاشتراك الخطي في حالة الكتابة فقط.

الاشتراك الكلي: perfect homonymy

يتمثل الاشتراك الكلي في ذلك النوع من الاشتراك الذي يشترك فيه اللفظان أو الألفاظ في الخط والصوت في آن واحد وتختلف في المعنى، ومثال ذلك المشتركان الكليان

" bank" بمعنى ضفة (نهر) و " bank" بمعنى مصرف (بنك)، كما في المثال:

I reached the bank

فالمشتركان الكليان يتطابقان صوتا وخطا في كلا اللفظين، مما يوقع السامع والقارئ معا في الالتباس. وكذلك الحال في اللفظة الفرنسية " rate" بمعنى الطحال و" rate" بمعنى فأرة، بالإضافة إلى الفعل " rater" المصرف في المضارع مع ضمير الغائب فيكون "rate" بمعنى ضيع أو فوّت.

وفيما يخص الاشتراك اللفظي في اللغة العربية فلا يوجد منه إلا الاشتراك الكلي وذلك راجع إلى طبيعة النظام الصوتي في العربية الذي غالبا ما يوافق الكتابة (الخط).

ومن ذلك الاشتراك الصوتي في البيت: عضّنا الدهر بنابه ليت ما حل بنا به

فيلتبس على السامع الجار والمجرور "بنابه" مع "بنا به"، مع أن السياق يزيله.

ويبدو الاشتراك الكلي شبيها بتعدد المعاني، إلا أن اللسانيين يميزون بين تعدد المعاني والاشتراك اللفظي في الغالب بناء على معيارين هما المعيار الاشتقاقي والمعيار الدلالي. أما في استخدمهم للمعيار الاشتقاقي، فينظر اللسانيون إلى أصل الألفاظ، فإن وجدوا بأن الألفاظ جاءت من أصول مختلفة عدوها من قبيل الاشتراك اللفظي، وإن وجدوا المعاني المتعددة ترجع إلى لفظ وأصل واحد عدوا هذا اللفظ متعدد المعاني.

أما المعيار الدلالي، فيعتمد فيه اللسانيون أساسا على مدى ارتباط معاني اللفظ ببعضها البعض، فإن وجدوا هناك ارتباطا من قريب أو بعيد بين معاني هذا اللفظ عدوه متعدد المعاني، وإن لم يجدوا أدنى ارتباط بين معانيه عدوه مشتركا لفظيا.

وكثيرا ما يعتمد مؤلفو وواضعو المعاجم على هذين المعيارين فيبحثون عن أصل الألفاظ فيدرسون معانيها ليقوموا بعدها بوضع المعاني المتقاربة للفظ ما في مدخل معجمي واحد ووضع المعاني المتباعدة والتي لها أصول مختلفة في مداخل معجمية مختلفة.

ولعل الاشتراك اللفظي في اللغة العربية جدير بالذكر هنا لأنه بدوره يؤدي إلى الالتباس. فكما هو معروف في حقل دراسات فقه اللغة العربية توجد العديد من المشتركات اللفظية وأشهرها لفظ العين الذي عد له الدارسون ما يربو عن الثلاثين معنى.

وقد نجمت المشتركات اللفظية في العربية نتيجة عدة عوامل أهمها اختلاف اللهجات العربية، فكلمة الضنا التي تستخدم بمعنى المرض تطلق على الطفل في لهجة طيء، وكلمة السيد التي تعني الذئب، ولكنها عند هذيل تعني الأسد، و الألفت في لغة تميم يطلق على الأعسر، أما في لغة قيس فهي تعني الأحمق، والسليط عند أهل اليمن هو السمسم وعند عامة العرب هو الزيت. (راجع المزهر ج1 : 33/23.).

وأما الأسباب الداخلية فمنها التغير في النطق، سواء عن طريق القلب أو الإبدال، اللذان يعدان من عوامل وقوع الاشتراك، ومن ذلك ما يشتق من الجذرين " د.و.م" و "د.م.ى"، فإذا أخذنا صيغة استفعل من دام فستكون استدام، أما من دمى فستكون استدمى، غير أن

الفعل استدام قد يستعمل بمعنى استدمى، وبذلك يصبح لدينا الفعل استدام المقلوب عن استدمى والذي يطابق الفعل استدام غير المقلوب عن شيء، مما يكون معه اشتراكا لفظيا. (راجع أحمد مختار عمر 1988: 161/160).

ومثلا الوزن "فعيل" الذي قد يدل أصلا على الصفة الثابتة مثل كريم وبخيل وشريف، ولكنه قد يدل أيضا على الصوت نحو زئير وعويل، والوزن"فعال" الذي يدل على مصدر مثل قتال وسياق ويدل على آلات وأدوات مثل إناء وحزام ورداء.

ومن عوامله كذلك التطور الصوتي الذي أدى ببعض الألفاظ إلى التطابق، فمثلا تطور اللفظ حلك الذي كان يدل على السواد ليتطابق مع حنك والذي كان له معناه فأصبح الأخير بالإضافة إلى معناه يدل بدوره على السواد. (راجع أحمد مختار عمر 1988: 161/160).

وكذلك إطلاق كلمة الفروة على جلد الرأس والغنى، وأصل الكلمة بالمعنى الثاني هو الثروة، قلبت الثاء فاء على طريقة العرب، في مثل جدث وجدف، وحثالة وحفالة، وانهملت الدموع وانهمرت.

ومن عوامل الاشتراك اللفظي التطور الدلالي، فكلمة "البرق" التي يدل معناها المباشر على الضوء الخاطف، قد أصبح لها معنى ثان هو "التلغراف".

ومن ضروب المشترك في العربية "الأضداد"، ومن ذلك استعمال العرب لفظ "الجون" للدلالة على الأسود وعلى الأبيض، ولفظة جلل للدلالة على الشيء العظيم وعلى الصغير منه، و"عسس" التي تطلق على الليل إذا أقبل وأدبر.

وكثيرا ما تكون الكلمة ذات صيغة واحدة إلا أنها تتتبع مسارين في الاشتقاق، مثل: القرؤ، والمقصود به الحيض والطهر، إلا أن لكل منهما مسارا صرفيا مختلفا، فالقرؤ بمعنى الطهر يكون جمعها على أقرؤ، بينما تجمع بمعنى الحيض على قروء. كما أطلق العرب أضدادا على ألفاظ مكروهة بما يستحب، مثل قولهم، نام أي مات، وتسميتهم للأعمى بالبصير. ولعل لضدية الدلالة في اللفظ الواحد أثر بالغ في حدوث الالتباس لدى المتلقي، فقد

يُفهم من اللفظ معنى في حين أن ما قُصد منه هو ضده تماما.

I. 2. 2 - الالتباس التراكيبي وأنواعه

تعريفه

يتمثل الالتباس التراكيبي، كما يدل عليه اسمه، في حدوث الالتباس على مستوى التراكيب، أي أن التراكيب في الجملة أو القول تتداخل، فتقبل هذه الجملة أو هذا القول قراءتين أو تأويلين.

جاء في قاموس اللسانيات وعلوم اللغة (1994):

" Les ambiguïtés syntaxiques sont dues à ce que la même structure de surface relève de deux ou plus de deux structures profondes différentes" (Jean DUBOIS 1994:32).

"يعود الالتباس التراكيبي إلى انضواء البنية السطحية على بنيتين عميقتين مختلفتين فأكثر." ترجمتنا

إن تعريف القاموس هو تعريف دقيق ويعبر عن حقيقة لغوية تدرك بالإمعان في تراكيب الجمل الملتبسة، فإذا أمعنا النظر في الجملة: Squad helps dog bite victim

أدركنا بأن هذه الجملة تنضوي على بنيتين عميقتين.

فنلاحظ بأنه في البنية العميقة الأولى التي يعتبر فيها التركيب " dog bite " نعتا يصف الاسم "victim "، أما في البنية العميقة الثانية فهذا التركيب يعتر جملة اسمية تتكون من اسم وفعل.

كما أن الجملة التالية: Hunting dogs can be dangerous

تقبل قراءتين وهما "كلاب الصيد قد تكون خطيرة" و" صيد الكلاب قد يكون خطيرا".

وبهذا يختلف الالتباس التراكيبي عن الالتباس المعجمي، من حيث أن الأول لا يقع في الألفاظ أو الوحدات المعجمية وإنما يقع في التراكيب فقط.

أنواعه:

يمكن تقسيم الالتباس التراكيبي في اللغة الانجليزية إلى خمسة أقسام وهي: التباس التجميع والالتباس المجالي والتباس الربط والتباس الفئات النحوية والتباس الإحالة.

التباس التجميع

يُقصد بالتباس التجميع ذلك النوع من الالتباس التراكيبي الذي تجتمع فيه صفتان لتكييف اسم أو صفة لتكييف اسمين أو غير ذلك، مما يؤدي إلى عدم معرفة ما إذا كانت هذه الصفة أو هذان الصفتان قد وُضعتا لاسم أو لآخر، أي لا نعلم أن قصد صاحب القول أو كاتب الجملة هو وصف الاسم الأول أو الثاني أو هو وصف اسم بصفة واحدة أو بكلتا الصفتين، فإذا صادفنا الجملة: " old men and women "

لا ندري هل قصد الكاتب أن الصفة " old " تكيف كل من الاسمين " men " و "women "، ومن ثمة فالمعنى هو شيوخ وعجائز، أم أن هذه الصفة تنطبق فقط على "men " ولا تكيف " women "، ومن ثمة يصبح المعنى شيوخ ونساء (سواء كن كبيرات السن أ م لا). كما ينجم التباس التجميع عن الحذف، أي عندما يتم حذف عنصر لغوي سواء كان نعتا أو اسما. وقد ساق كويرك (Quirk 1985) في كتابه عن قواعد اللغة الإنجليزية عديد الأمثلة عن الحذف، ومنها المثال التالي:

He specializes in selling old and valuable books

فكان من نتيجة الحذف أننا لا ندري هنا هل الحديث يدور عن نوعين من الكتب، كتب قديمة وأخرى قيمة، أم أن الأمر يتعلق بنوع واحد من الكتب وهي الكتب القديمة والقيمة في نفس الوقت، لأن هناك تجميع للصفتين "old " و"valuable " على "books ".

وزيادة على هذه الحالة، يمكننا أن نصادف حالات أخرى في التباس التجميع ومنها: عطف اسمين على اسم سابق في شكل مركب كما هو الحال في الجملة:

A team will guide laboratory assessment and treatment

ففي هذه الجملة هناك التباس تجميع، فلا ندري هل الاسم " laboratory " - والذي يؤدي هنا وظيفة الصفة – يصف فقط " assessment " أم يتعداه ليصف كذلك "treatment "، بمعنى هل المقصود من المثال هو فريق يقوم بإرشاد تقييمات المخبر والإرشاد في العلاج (أي علاج)، أم يقصد فريق يقوم بالإرشاد في عمليات تقييم وعلاج المخبر (أي التقييم والعلاج متعلقان بالمخبر).

وكذلك في المثال التالي الذي عطف فيه اسمان على اسم سابق أُلحقت به أداة الملكية "s":

Patient’s finances and insurance

ففيه يتضح أن الاسم " finances " مضاف إلى الاسم " Patient " عن طريق أداة الملكية "s"، غير أنه لا ندري هل الاسم " insurance " معني بهذه الإضافة مع الاسم "finances "، وبالتالي يكون القصد من الجملة أموال المريض وتأمينه، أم أنه لا علاقة له بهذه الإضافة فيكون المعنى أموال المريض والتأمين، أي التأمين بصفة عامة، كأن يكون مثلا تأمينا لوسائل النقل.

وفي المثال التالي الذي يكون فيه نعتان سابقان لاسمين معطوفين:

Coronory angiographic equipment and techniques were not as sophisticated as they are today

ففي هذا المثال واضح أن الاسم " equipment " موصوف بالصفتين "Coronory " و "angiographic "، في حين لا يمكن الجزم بأن هذين الصفتين تصفان كذلك "techniques "، وبذلك فقد يفهم من المثال بأن معدات تصوير الأوعية التاجية وتقنياته

لم تكن متطورة كما هي الآن، أو أن معدات تصوير الأوعية التاجية والتقنيات (أي تقنيات بدون تحديد) لم تكن متطورة كما هي الآن.

كما قد نُصادف في التباس التجميع حالات لا ندري هل المقصود فيها هو استعمال الجمع أم المفرد، ومن ذلك مثلا الالتباس الواقع في الجملة التالية:

Hand me the red and yellow balls

ففي هذه الجملة لا ندري هل المقصود هو طلب تسليم كرة حمراء واحد وكرة صفراء واحدة، أم طلب تسليم عدة كرات حمراء وصفراء.

الالتباس المجالي:

وهو الالتباس الذي لا يبرز فيه بوضوح دور الأشخاص أو وظيفة الأشياء المتحدث عنها، ومن أمثلته الجملة: " Children appeal to father "

إذ لا ندري في هذه الجملة هل من يؤدي الدور هو الأب أم الأولاد، فإذا كان الأب هو من يؤديه يكون معنى الجملة أن الأب معجب بالأطفال، وإن كان الأولاد هم من يؤدون الدور، كان القصد من الجملة أن الأولاد يلجؤون إلى الأب.

التباس الربط:

يتمثل التباس الربط في ذلك النوع من الالتباس التراكيبي الذي يرتبط فيه مكيف (modifier) ما بأكثر من عنصر في الجملة التي يرد فيها، كأن ترتبط شبه الجملة المكونة من جار ومجرور في الإنجليزية باسمين في الجملة، أو في حالة ارتباط المفاعيل (اسم الفاعل أو اسم المفعول) بعنصر في الجملة لم تكن نية المرسل في ذلك ربطه به أو تكييفه.

في الحالة الأولى نسوق مثالا ورد في أحد التقارير عن أخطار طرق النقل على تلاميذ المدارس والذي أورده قاموس نيوفاولرز (New Fowler's 1997) ونصه:

The council plans to notify parents whose children are affected by post

فالالتباس هنا نجم عن سوء ربط شبه الجملة " by post " بالاسم الذي يبدو أنها تكيفه، حيث يبدو للقارئ أن مصلحة البريد تؤثر على الأولاد، في حين أن القصد منها بلا شك هو إشعار أولياء الأولاد عن طريق البريد.

أما عن الحالة الثانية، فنسوق مثالا حقيقيا أورده قاموس نيوفاولرز كذلك، ويتمثل في تعليق لأحد أعضاء مجلس اللوردات البريطاني وهو اللورد بلستاد وذلك عقب استقالة رئيس مجلس اللوردات، اللورد وايتلو، حيث قال:

Being unique, I am not going in any way to imitate him

فهل في استعماله لـ Being unique يصف اللورد بلساد نفسه أم اللورد المستقيل وايتلو.

التباس الفئات النحوية:

هو التباس تراكيبي تقبل فيه الألفاظ أكثر من فئة نحوية. كأن نجد في جملة أو نص ما لفظا يمكن اعتباره اسما أو فعلا، أي أن التركيب يسمح لهذا اللفظ بأن يظهر بمظهر الاسم كما يسمح له بأن يظهر بمظهر الفعل. فاللفظ " light" في الجمل الثلاث التالية يأتي في كل مرة في فئة نحوية مختلفة:

The jacket is light blue (نعت)

The lights went out (اسم)

We will soon light the fire (فعل)

وهذه الجمل الثلاث تخلو من الالتباس لأن اللفظ "light" لا تتعدد فئاته النحوية في الجملة الواحدة، حيث يأتي في فئة واحدة في كل جملة. لكن لو تأملنا الجملة:

Teacher strikes idle kids

يوجد بهذه الجملة التباسان تراكيبيان نجما عن إمكانية اعتبار كل من " strikes " إما فعلا مصرّفا في المضارع أو اسم جمع، و" idle " إما نعتا يصف " kids " أو فعلا للاسم المركب " Teacher strikes "، ومن ثمة يكون المقصود إما أن الأستاذ يضرب (يعاقب) الأطفال الكسالى أو أن إضرابات الأساتذة ألقت بالأطفال في الفراغ حيث لم يعودوا يشغلون وقتهم بالدراسة.

التباس الإحالة:

يُقصد بالتباس الإحالة ذلك النوع من الالتباس الذي لا يتمكن فيه المتلقي من معرفة العنصر الذي يحيل إليه ضمير ما، وهي ظاهرة تتصادف خاصة مع الإحالات الخلفية (anaphoric reference). فكما هو معروف تُستعمل الضمائر الشخصية بعدما تكون الأسماء التي تحيل إليها هذه الضمائر قد ذُكرت وذلك تلافيا لتكرار هذه الأسماء. إلا أنه عندما يكون في المقطع الذي يحال إليه أكثر من اسم أو يُذكر اسم واحد ولا ندري هل هناك اسم آخر مضمر أم لا، فإن الضمير قد يلبس على المتلقي فلا يعرف إلى أي من الاسمين يحيل هذا الضمير، وبخاصة إذا تطابقت الأسماء المحيل إليها في التذكير والتأنيث والإفراد والجمع. ففي المثال:

Tim told his brother he was working too hard

هناك التباس إحالة خلفية، فالضمير الشخصي " he " قد يحيل إلى " Tim " أو إلى أخيه، أي قد يكون القصد هو أن " Tim " أخبر أخاه بأنه هو(تيم) يكد في عمله، أو قد يقصد بأن الأخ هو الذي يكد في عمله.

كما تلتبس الملكية في المثال: He told his brother to bring his car

فـ " his " الثانية قد تحيل إلى "he" أو إلى " his brother "، أي لا ندري من هو مالك

السيارة هنا، أهو الشخص المُخبر أم أخ هذا الشخص.

الالتباس المعجمي التراكيبي

تعريفـه

الالتباس المعجمي التراكيبي هو ذلك النوع من الالتباس اللساني الذي يكتنف الألفاظ والتراكيب في نفس الوقت، وهو كما يلاحظ من تسميته يجمع بين ضربي الالتباس: الالتباس المعجمي والالتباس التراكيبي.

مصدره:

ينجم الالتباس المعجمي التراكيبي عما يُعرف في اللسانيات بالاشتراك اللفظي المقيد الذي يُقصد به ذلك الضرب من الاشتراك اللفظي الذي لا تتفق فيه الصيغ اللفظية في كل الحالات بل في حالات دون غيرها، كأن تتفق في حالة الجمع دون الإفراد أو في حالة صرفية مع بعض الأزمنة دون غيرها من الأزمنة وغير ذلك. فلو نأخذ الصيغة اللفظية " found" في الإنجليزية نجد أنها تمثل مشتركين لفظيين مقيدين، حيث أنها صيغة الماضي من الفعل "find" (وجد) وهي كذلك فعل يعني يؤسس.

وتمدنا صيغ الجموع في الإنجليزية ببعض الأمثلة عن الاشتراك اللفظي، فصيغة الجمع "bases" تمثل المشتركين اللفظيين " bases" بمعنى قواعد و" bases" بمعنى أسس، فالمشترك اللفظي الأول جمع لـ " base" في حين أن المشترك اللفظي الثاني هو جمع لـ "basis". كما أن صيغة الجمع " axes" تمثل المشتركين اللفظيين " axes" بمعنى محاور و" axes" بمعنى معاول، فالمشترك الأول جمع لـ " axis" والثاني جمع لـ "axe". فما يميز المشترك اللفظي المقيد عن الاشتراك اللفظي المطلق (وهو الاشتراك اللفظي الذي تطرقنا إليه في الالتباس المعجمي) هو كون الصيغ في الأول لا تتماثل في جميع الحالات كما في حالة المشترك اللفظي " axes" بمعنى محاور و" axes" بمعنى معاول لا يتماثلان إلا في صيغة الجمع فقط، على خلاف الاشتراك اللفظي المطلق الذي

تتماثل فيه الصيغ في جميع الحالات الصرفية، فالمشترك اللفظي " mole" بمعنى شامة، و"mole" بمعنى حيوان الخلد يتماثلان في الصيغة إفرادا وجمعا وفي جميع الحالات الصرفية الأخرى.

ولا ينشأ الالتباس المعجمي التراكيبي إلا عن الاشتراك اللفظي المقيد ولا ينجم بتاتا عن الاشتراك اللفظي المطلق أو عن تعدد المعاني.

I. 3 - مظاهر الالتباس في اللغة

I. 3. 1- شمولية الالتباس

إن طبيعة النظام اللغوي وتعقيدها تبين بأن حضور بعض الظواهر في اللغة ليس أمرا محصورا في جوانب معينة، ولعل شمولية الالتباس لمختلف العناصر اللغوية ومجالات الاستعمال العامة والمتخصصة دليل على ذلك. إن هذه الحقيقة هي التي دفعت بالمر (1976) للقول بأن:

"Multiplicity of meaning is a very general characteristic of language." (Palmer 1976:71)

" تعدد المعاني هو خاصية شاملة للغة كل الشمول." ترجمتنا

فزيادة على الأفعال والنعوت والظروف والحروف والأدوات، يمس الالتباس السوابق واللواحق، ومن ذلك مثلا السابقة "in" في الإنجليزية فهي تلتبس لأنها تدل على النفي في بعض الألفاظ كما هو الحال مع " indecent"، وتدل على السببية كما مع " inflame"، وقد لا تكون لديها وظيفة على الإطلاق كما هو الحال مع اللفظ " invaluable"، إذ أن إضافة السابقة " in" للفظة " valuable" لا يغير من معناها ويبقى اللفظان "invaluable" و"valuable" يعنيان قيم أو ثمين.

ولعل إضافة هذه السابقة هنا قد تُلبس على من لا يتقن الإنجليزية فيعتبر "invaluable"

ضد "valuable".

كما تلتبس السابقة " non" في بعض الألفاظ فهي تدل على النفي والنقيض في لفظة "non-existence" في حين تدل على المشابهة كما في لفظة " non-book" أي مؤلف شبيه بكتاب.

وتلتبس السابقة "re" في الفرنسية في بعض الألفاظ، فهي تدل أحيانا على إعادة الكرّة كما في الفعل " refaire" أو على القيام بفعل معاكس كما في لفظة " revenir"، أي العودة وهي عكس الذهاب. وتلتبس اللاحقة " y" في نعت واحد في الإنجليزية وهو النعت "gummy"، فهذه اللاحقة تدل على أن الشيء الموصوف لزج كالصمغ أو متورم كالصمغ أو تنبعث منه رائحة الصمغ. (راجع Tournier 115:1993).

كما تلتبس اللاحقة "on" في الفرنسية فهي تدل على التضخيم والتكبير كما هو الحال مع الاسم "ballon" وعلى التصغير في "ânon".

ولا تعتبر المختصرات ولا الحروف الاستهلالية بمنأى عن الالتباس، فالمختصر " pr" في الإنجليزية قد يشير إلى " price" (سعر) أو " promotion" (ترقية) أو " pair" (زوج). ويلتبس الحرفان الاستهلاليان .P. M في الفرنسية، إذ أنهما يشيران في المجال العسكري إلى Préparation Militaire (تحضير عسكري) أو إلى Pistolet Mitrailleur (رشاش) ويشيران في استعمال عام للدلالة على Post Meridiem (توقيت بعد الظهيرة). وكذلك في الحرفين الاستهلاليين .P.C اللذين يشيران إلى Parti Communiste (الحزب الشيوعي)، وأيضا إلى Poste de Commandement (مركز القيادة).

كما أن الالتباس يحضر في المختصرات الفرنسية، ومثال ذلك المختصر " CNES" فإن كان استعماله في فرنسا دل على " Centre National des Etudes Spatiales" (المركز الوطني للدراسات الفضائية)، وإن كان استعماله في الجزائر دل على

"Conseil National des Enseignants du Supérieur " (المجلس الوطني لأساتذة التعليم العالي).

وتلتبس بعض الألفاظ في الفرنسية إذا غاب عنها التذكير والتأنيث فالاسم " voile" لا ندري ما المقصود منه إلا إذا ورد برفقة أدوات التذكير أو التأنيث، فإن رافقه ما يدل على أنه مذكر دل على ستار أو حجاب وإن رافقه ما يدل على أنه مؤنث عنى شراع السفينة، وهذه الظاهرة تفتقدها بعض اللغات الحية كالإنجليزية والفنلندية والمجرية.

كما تلتبس بعض الصفات في الفرنسية إذا تغير موضعها بالنسبة للموصوف الذي تصفه، فالصفة "grand" تعني عظيم في "grand homme" وإن جاءت بعده نحو " homme grand" عنت طويل القامة.

بل أن بعض الأوزان في العربية تلتبس لأن دلالاتها تتعدد، فالوزن استفعل قد يفيد الطلب كم في "استغفر"، وقد يفيد التحويل كما في استحجر الطين، أي تحول إلى حجر، كما قد يأتي في المعنى المجرد كقولنا استقر أي قر في مكانه.

كما قد تلتبس بعض العلامات الصرفية في الإنجليزية، ودليل ذلك العلامة "s"، حيث تأتي علامة صرفية دالة على زمن الحاضر المصرف مع الغائب المفرد (she/he/it bears) أو علامة جمع كما مع الاسم " bears" (جمع bear)، أو أداة ملكية كما في " bears' world". وتتعدد دلالات بعض الأزمنة مثل زمن المضارع المستمر في الإنجليزية، ففي المثال: I am going to attend a conference in Europe

فإن الزمن هنا ملتبس الدلالة، فهو إما يدل على حدوث فعل في زمن المستقبل القريب أو يدل على نية قيام المتحدث بالفعل.

وساد اعتقاد بأن لغة الاختصاص العلمي كلغة الطب والرياضيات والفيزياء والكيمياء نادرا ما تعرف الالتباس، فها هو شارل بالي (1935) قبيل منتصف القرن العشرين يصطف في هذا الصف ويقول:

"Donner aux objets des noms exacts et non équivoques, c'est le propre de la sciences, de la technique, non du langage courant." (Bally 1935:56).

"إن إطلاق أسماء دقيقة غير ملتبسة على الأشياء هي ميزة العلم والتقنية وليست ميزة اللغة المتداولة". ترجمتنا

وجنوح اللغة العلمية إلى أحادية المعنى يهدف إلى عدم ترك المجال للالتباس حسب بوفري (Bouveret 1998)، وهي حقيقة أشار إليها جون دي بوا (Jean Dubois 1994) في قاموس اللسانيات وعلوم اللغة.

وإذ لا يُنكر أن معظم المصطلحات التقنية العلمية غير ملتبسة، فليس ذلك معناه خلوها من الالتباس مطلقا، ومثال ذلك لفظة " function" التي تعني في اللغة المتداولة وظيفة أو دور، ولكنها في لغة الرياضيات تعني دالة، أي أن هذه المصطلحات العلمية يلحقها الالتباس على الأقل خارج السياق.

كما أن النصوص العلمية لا تخلو من الالتباس التراكيبي، ونسبة حضوره أكبر بكثير من حضور الالتباس المعجمي فيها، ومثال ذلك الجملة التالية:

" (…) it is different to draw a fine conclusion about the relative efficacy and safety of these agents."

ففيها التباس في الصفات التي تصف المصطلح " agents" فهل النسبية تقتصر على نجاعة العوامل أم تشمل كذلك حفظها وصيانتها.

ويشمل الالتباس بعض التراكيب الرياضية، ففي ميدان الجبر قد تلتبس بعض القيم كما في المثال: س² = 9، فقد تكون قيمة س = - 3 أو + 3. كما أن العملية الحسابية: 3+2 5x تملك نتيجتان هما 13 و25، ذلك لأن حسابها يمكن أن يتم على وجهين: 3+(5x2) = 13 أو 5x(2+3) = 25. وهو ما جعل الرياضيين يستعينون بالأقواس لإزالة الالتباس.

كما تلتبس في الإنجليزية بعض المصطلحات الرياضية كتابة فمثلا لفظة " third" تأتي للدلالة على ثالث (أي الرتبة الثالثة) وعلى نسبة الثلث (3/1)، وما لا نغفله هنا هو أن الكسر (3/1) عند نطقه في الإنجليزية فإنه يلتبس على السامع هل المقصود هو الكسر أم العدد الترتيبي.

أما حضور الالتباس في العلوم الاجتماعية فلا ينكره أحد ولعل لغة العلوم القانونية هي أفضل الحقول لإبرازه. إذ أن فقهاء القانون يميزون بين نوعين من الالتباس وهما الالتباس الظاهر والالتباس الخفي، فأما الالتباس الخفي فقد لا يظهر في بادئ الأمر لكن بعد الحصول على المعلومات المتعلقة بالموضوع يظهر، ومثال ذلك شخص يهب في عقد هبة سيارة لشخص آخر، فلو أن القول يبدو واضحا عند تأمله ، لكن لو علمنا أن هذا الشخص يملك سيارتين أو أكثر، فساعتها يكون هناك التباس لأنه لا يُعلم أية سيارة من السيارات ستكون موضوع الهبة.

I. 3 – 2 - الالتباس والاتصال اللغوي

يتمثل الاتصال اللغوي في استعمال اللغة أداة لتوصيل المعلومات، إذ تكون اللغة الواسطة التي من خلالها يتم إرسال رسالة إلى المتلقي، ولعل هدف اللغة الأول والأخير هو هذا الاتصال. لكن كثيرا ما تعيق الاتصال اللغوي عوائق قد ترجع إلى اللغة ذاتها أو إلى المحيط الذي تستعمل فيه هذه اللغة أو إلى الموضوع المتناول أو إلى أطراف الاتصال ويقصد بذلك المرسل والمتلقي. ولعل الكثير من الباحثين اللسانيين يرون في الالتباس عقبة أمام الاتصال، وهذا ما نلمسه في قول روبي (1972):

" (…) one of the major causes of failures of communication (is) … that words have more than one meaning. This characteristic of words is called ambiguity. Ambiguity is responsible for many unnecessary disagreements." (Ruby 1972 :29).

"(...) يرجع أحد أهم أسباب تعطيل الاتصال إلى كون الألفاظ متعددة المعاني وهذه الخاصية تُعرف بالالتباس. إن الالتباس يتسبب في العديد من حالات التعارض التي يمكن الاستغناء عنها." ترجمتنا

وهو قول قد يصدق أحيانا، ذلك أن الجزم بأن الالتباس هو دائما مصدر لتعطيل الاتصال لا يمكن أن يكون صحيحا دوما. وسنعالج في هذا المبحث أثر الالتباس ومظاهره في عملية الاتصال وذلك من مختلف النواحي، ونقصد بذلك معالجة الالتباس وعلاقته بكل عنصر من عناصر الاتصال من مرسل ومتلقي ورسالة وقناة اتصال.

أ - الالتباس والمرسل

يُعتبر المرسل أحد عناصر وشروط عملية الاتصال وهو من تصدر عنه الرسالة ولهذا فقد يكون كاتبا أو متكلما أو مستعملا لإشارات قوامها الإيماءات وحركات الأيدي والوجه. ويمكننا أن نقف على حالتين يكون فيهما المرسل سببا في الالتباس من خلال استعماله. فأما الحالة الأولى فاستعماله غير المقصود للالتباس، فكما نعلم توجد العديد من الألفاظ المتعددة المعاني والكثير من المشتركات اللفظية التي لا غنى عن استعمالها، كما أنه توجد تراكيب لا يمكن تجنبها، لأن بناءها يكون في الحالات العادية بطريقة عفوية لا تخلو من وضع تركيب هنا أو هناك في الجملة.

وبطبيعة الحال، عندما يلجأ المرسل هنا إلى استعمال هذه الألفاظ التي تتعدد معانيها فإن قصده في ذلك معنى معين من هذه المعاني، أي أنه لا يحمل هما في أن للفظ معان أخرى وكأنه يستعمل لفظا أحادي المعنى، ومثال ذلك المزارع الذي يقطن بأحد البلدان الإنجليزية السكسونية عندما وضع لافتة في مدخل حقله نصها:

The farmer allows walker to cross the field for free, but the bull charges.

لم يكن يضع في الحسبان بأن مارا من المارة سيعيقه الالتباس في الشطر الثاني من الجملة أو أنه يُلبس على نفسه حينما وضع هذه الملحوظة، أي أن المزارع كان يعي بأنه يقصد أنه بإمكان المارة أن يمروا مجانا عبر الحقل إلا إذا كانوا مصحوبين بالثيران فإنهم يدفعون المال عنها، وكان ينتظر من المارة أن يفهموا الملحوظة في هذا القصد، لأن حمل الملحوظة على معنى أن المزارع يسمح بمرورهم في حين يلزم الثيران بدفع الثمن أمر غير منطقي ولا يقبله العقل السوي.

وهنا ننوه بضرورة توخي الوضوح وتجنب الالتباس حينما يتيقن المرسل بأن الالتباس قد يحول دون إتمام عملية الاتصال على الشكل المطلوب، فإذا أدرك المرسل مثلا بأن قوله:

John saw Jane driving down the street

يلبس على المتلقي لأن هذا الأخير قد لا يصل إلى تحديد السائق في المثال المذكور (أهو جون أم جاين)، ولذا يحسُن به أن يصوغ قوله بطريقة أخرى تُمكن المتلقي من إدراك مقصوده، كأن يصوغه على النحو التالي:

John, while driving down the street, saw Jane

فهنا يتضح الأمر بأن السائق هو جون.

أما الحالة الثانية التي يستعمل فيها المرسل الالتباس عن قصد، وذلك من أجل تضليل المتلقي أو ربما قد يقصد من ذلك أن يدفع المتلقي للبحث عن المعنى الخفي خاصة إذا علم بأن المتلقي لن يقتنع بالمعنى الظاهر (لأن هذا المعنى الظاهر هو ربما أقل منطقية) وبأن هذا المتلقي قادر على ضبط المعنى الخفي.

كما قد يقصد المرسل نقل كلا المعنيين وهو أمر ملاحظ كثيرا لدى الكُتاب والأدباء الذين يجعلون من الألفاظ المتعددة المعاني والمشتركات اللفظية مطية لصناعة التورية والجناس والتلاعب بالألفاظ ومن ذلك قول الشاعر:

رفقا بخل ناصح أبليته صدا وهجرا

وافاك سائل دمعه فرددته في الحال نهرا

فكما هو ملاحظ من البيت الشعري، يلتبس اللفظ "نهرا" على المتلقي، فهل المقصود منه المجرى المائي أم الزجر (وهو مصدر الفعل نَهَرَ)، فإذا كان المقصود هو المجرى المائي فإن الهاء في "فرددته" تعود على الدمع وإن كان المقصود هو الزجر فإنها تعود على صاحب الدمع (أي الباكي).

إن توظيف الالتباس لأغراض أسلوبية وبلاغية ليس حديث العهد فلقد دأب الأدباء يوظفونه على خلاف من كانوا ينتقدون حضوره. يقول ستيفن أولمان (1952):

" redoutée par l'étranger, dénoncée par le logicien, combattue par le besoin de clarté qui domine le langage courant, l'ambiguïté est parfois recherchée par l'écrivain à des fins stylistiques. " (Ullmann 1952 : 215/216)

" إن الالتباس الذي يخشاه الغريب عنه ويشجبه أهل المنطق وتحاربه الحاجة إلى الوضوح الذي يطبع اللغة المتداولة، ينشده الكاتب أحيانا لأغراض أسلوبية. " ترجمتنا

ب - الالتباس والمتلقي

إن المتلقي هو الطرف الثاني في عملية الاتصال فهو من يتلقى الرسالة وعملية الاتصال لا تتم إلا به. وعندما يصادف هذا المتلقي لفظا أو تركيبا ملتبسا فإن له مع هذا اللفظ أو التركيب ثلاثة مواقف:

أولها: أن لا يلاحظ هذا الالتباس ولا يشعر به، لأن حضوره كغيابه، لأن المعنى المقصود من هذا اللفظ أو هذا التركيب يقع مباشرة في ذهن المتلقي فينتفي المعنى أو المعاني غير المقصودة من ذهنه، وهو الموقف الذي سبق وأن عبر عنه عالم اللغة الفرنسي ميشال

بريال (Bréal 1897) حينما أشار إلى أن المعاني غير المقصودة من اللفظ لا تخطر بذهننا ولا تتخطى وعينا. ولعل هذا الموقف يحضر خاصة عندما نأتي بألفاظ ملتبسة خارج السياق ونضعها في سياق ما، فبمجرد وضعها في السياق يزول الالتباس. فمثلا اللفظ الإنجليزي " currency" الذي يدل على شيوع أو انتشار وعلى عملة، يزول عنه الالتباس بمجرد قولنا "currency note " ويبقى معنى واحد وهو العملة (ورقة نقدية). فالمتلقي ما إن يسمع المتلازمة اللفظية لهذا اللفظ الملتبس حتى يأتيه هذا اللفظ وكأنه أحادي المعنى ولا تخطر بباله المعاني الأخرى. وقد يقول قائل بأن الالتباس هنا يقتصر في الغالب على الألفاظ الواقعة خارج السياق، أي أن الالتباس هنا عولج على مستوى اللفظ لا على مستوى الجمل أو النصوص، خاصة وأن أصغر وحدة للاتصال كما هو معلوم في الدراسات اللسانية هي الجملة، وهو أمر صحيح لأن الألفاظ التي تتعدد معانيها من دون ورودها في إطار اتصالي يكتنفها الالتباس دائما.

أما الموقف الثاني: ففيه يزيل المتلقي الالتباس، أي أن المتلقي يحس بحضور الالتباس فيحاول أن يزيله من خلال اعتماد الوسائل التي تمكنه من ذلك كالتأمل في المحيط اللساني وغير اللساني الذي صدر فيه القول وكل الإحالات القريبة أو البعيدة التي من شأنها أن تساعده في ضبط المعنى المقصود. فإذا كان الالتباس غير مقصود، بحث المتلقي عن التأويل والمعنى المناسب لما ورد فيه هذا الالتباس. أما إذا كان الالتباس مقصودا بحث المتلقي عن المعنى الخفي أو المعنى المقصود، وفوق كل ذلك يضع في الحسبان إمكانية صحة تأويلات أو معان أخرى لأننا رأينا في السابق بأن المرسل عندما يقصد الالتباس قد يكون يهدف إلى نقل أكثر من معنى من خلال توظيفه للالتباس.

أما الموقف الثالث: فهو الذي لا يشعر فيه المتلقي بالالتباس، في حين يكون هذا الأخير حاضرا، وذلك لعدم انتباه المتلقي، أو لأن ذهنه ذهب مباشرة إلى تأويل دون آخر، وهذا الموقف يحضر كثيرا عند مصادفة التباس الربط (الالتباس التراكيبي)، بحيث يحدث مثلا للمتلقي الذي يقرأ الجملة: I hit the man with a stick

أن يتركز ذهنه على تأويل واحد للجملة وهو ضربي للرجل بواسطة عصا، لأنه ربما المهم في الجملة هو عملية الضرب وما تتضمنه (وسيلة الضرب، كيفية الضرب ... الخ) وليس صفات الشخص المضروب. ولهذا لا يحس المتلقي بحضور الالتباس أو بحضور التأويل الآخر الممكن والذي يدل على ضرب رجل كان يحمل عصا. وما دام المتلقي هنا غير واع بحضور الالتباس فإنه بطبيعة الحال لا يزيله ولا يحاول فعل ذلك، وحتى وإن كان تأويله هو الصحيح، لأننا هنا بصدد دراسة موقفه من الالتباس وتعامله معه.

جـ - الالتباس والرسالة

تتمثل الرسالة في المعلومات التي يحولها أو ينقلها المرسل للمتلقي، وقد تتضمن الرسالة جانبا أو عدة جوانب من العالم الفيزيائي المحسوس الذي يحيط بنا بالإضافة إلى المجردات التي توجد في تصوراتنا من أفكار وخواطر وكذا العلاقة الوجدانية التي تربط المرسل بالمتلقي لكشف مواقفهما وآرائهما من بعضهما البعض ومن العالم الفيزيائي المحيط أو من المجردات التي تجوب أذهانهما ومخيلتهما.

ويمكن استعراض ثلاثة مواقف للرسالة مع الالتباس:

أما الموقف الأول: فيتمثل في حالة إيجابية، وهي عدم وجود الالتباس لأن وجوده يؤثر سلبا على الرسالة ووصول مقصودها فعندما يكون نص الرسالة خال من الالتباس كما في المثال: I saw lower her head

يصل المقصود ويحصل الفهم، فيبلّغ بذلك المرسل ويستوعب المتلقي وتُفهم الرسالة، في حين لما نغير النص ونضمّنه الالتباس كأن نقول معبرين عن نفس المعنى:

I saw her duck

لا يحصل المقصود، فمع أن الرسالة الصوتية أو المكتوبة تصل إلى المتلقي إلا أن تأويليها (رأيتها تحني رأسها / رأيت بطتها) يجعلان المتلقي مترددا إزاء اختيار تأويل دون آخر. زد على ذلك فقد لا يكون القصد من الرسالة هو المعنى الذي يقع عليه اختيار المتلقي، فلا

تحصل بذلك الفائدة المرجوة من الرسالة والغرض من الاتصال بصفة عامة. بل أنه في بعض الأحيان يؤدي وقوف المتلقي على غير ما قصد من الرسالة إلى عواقب سلبية، ولعل النادرة التي رواها السيوطي في المزهر (ج 1: 396) دليل على ذلك. وفحوى النادرة أن رجلا من بني كلاب خرج إلى ذي جدن فاطلع إلى سطح والملك عليه، فلما رآه الملك اختبره فقال له: ثب أي اقعد، فقال الرجل: ليعلم الملك أني سامع مطيع ثم وثب من السطح، فقال الملك: ما شأنه؟ فقالوا له أبيت اللعن إن الوثب في كلام نزار الطمْر (أي القفز). فنلاحظ كيف أن الملك قصد من الفعل معنى وفهم الرجل منه الضد وكيف كانت خاتمة الرجل.

وإذا ما تأملنا الحوار التالي الذي دار في مطعم بين خادم وزبون والذي مفاده:

- Waiter, your thumb is in my soup

- Don’t worry, sir. It is not hot.

ففيه قال الزبون: لقد وضعت إبهامك في حسائي أيها الخادم، وكان يقصد بذلك تنبيهه إلى سوء لباقته، ولكن الخادم أساء فهمه لاعتقاده بأن الزبون خشي بأن يكون الحساء ساخنا ويمكن أن يحرق إبهام الخادم، فرد مطمئنا: لا تقلق، فهو ليس ساخنا يا سيدي.

كما أن القضايا في المنطق قد يتوصل فيها إلى نتائج خاطئة عندما يرد في المقدمة الكبرى لفظ أو تركيب ملتبس يستعمل في معنى وفي المقدمة الصغرى في معنى مغاير ومن ذلك مثلا القضية:

The end of a thing is its perfection

Death is the end of life

Therefore, death is the perfection of life

وجاءت القضية غير صحيحة بسبب استعمال اللفظ الملتبس " end"، حيث جاء في المقدمة الكبرى في معنى غاية الشيء وفي المقدمة الصغرى في معنى نهاية، ولهذا كانت هناك مغالطة منطقية يُطلق عليها المناطقة مغالطة الالتباس. فمقصود الرسالة من اللفظ "end" في المقدمة الكبرى يختلف عن مقصودها منه في المقدمة الصغرى، ولهذا لم تصدق القضية في النتيجة وذلك بسبب التباس المعنى حين الانتقال من القضية الكبرى إلى الصغرى. ولهذا كثيرا ما نادى المناطقة والفلاسفة بنظام لغوي خال من الالتباس والغموض لأن هذين الظاهرتين حسبهم يشكلان عقبة أمام التفكير الفلسفي ودراسات المنطق.

أما الموقف الثاني فهو الحالة التي يحصل فيها القصد مع حضور الالتباس في الرسالة لأن كلا المعنيين أو القصدين من الرسالة صحيح وصالح، فالفائدة تتم بالمعنى الأول كما بالمعنى الثاني، فكأن المعنيين قابلان للاستبدال، أو متكافئان في القيمة الدلالية.

أما الموقف الثالث فذلك التي تكتسب الرسالة فيه طابعا جماليا حينما تكون ملتبسة وهذا ما سبق أن أشار إليه عالم السيميولوجيا إيكو (Eco 1976) حينما قال:

" (…) the message assumes a poetic function (…) when it is ambiguous and self-focusing." (Eco 1976 : 262)

"(...) تنضوي الرسالة على وظيفة شعرية حينما يكتنفها الالتباس ويقوم فيها التركيز على ذاتها." ترجمتنا

ففي أحد عناوين الصحف الإنجليزية السكسونية ورد ما نصه:

Iraqi head seeks arms

ويتمثل الأثر الجمالي والبلاغي لرسالة هذا العنوان في ذلك الانسجام الكائن بين القراءتين المزدوجتين (الملتبستين) لهذه الرسالة، إذ يكتنفها التباس معجمي مزدوج ناجم عن تعدد

معاني اللفظين "head " (رأس / زعيم) و "arms " (ساعدين / أسلحة).

فالمعنى المقصود من الرسالة هو أن الزعيم العراقي الراحل صدام حسين يبحث عن أسلحة، أما المعنى الآخر غير المقصود فهو رأس عراقية تبحث عن ساعدين، وقد برز هذا المعنى غير المقصود منسجما مع المعنى المقصود ففيه لفظان يدلان على عضوين من أعضاء الجسم، وكأن الرأس المدبرة تبحث عن ساعدين قويتين لتنفذ بهما ما تخطط له. وهو ما ينسجم دلاليا مع المقصود، أي أن الرئيس العراقي يدبر ويخطط ولذا فهو يبحث عن أسلحة كي ينفذ بها مخططاته. وكان من نتيجة هذا الانسجام أن أضفى مسحة جمالية على رسالة العنوان الذي بدت وظيفته الشعرية بوضوح.

د - الالتباس وقناة الاتصال:

تعتبر قناة الاتصال الواسطة أو الوسيلة التي يستعملها كل من المرسل والمتلقي في عملية الاتصال وهي الوسيلة الناقلة للرسالة، ويمكن لقناة الاتصال إما أن تكون صوتا أو خطا أو صورة (فوتوغرافية أو مرسومة). ولا يمكن لعملية الاتصال أن تتم من دون قناة، ذلك أن الناقل الذي من خلاله تتم هذه العملية مفقود. وما تجدر الإشارة إليه هو أن ما يكون ملتبسا على مستوى قناة ما (الكتابة مثلا) لا يكون بالضرورة ملتبسا على مستوى قناة اتصال أخرى، إذ رأينا عند التطرق إلى مصادر الالتباس المعجمي بأن الاشتراك الصوتي يكون مُلتبسا في حالة السماع فقط، فعندما يسمع أحدنا المقطع الصوتي [red] يلتبس عليه أهو يعني اللون الأحمر أم الماضي من الفعل " to read"، ولكن هذا الالتباس يزول بمجرد رؤية حروف هذا الملفوظ مخطوطة، فهي في حالة اللون الأحمر تكتب " red" وفي حالة الفعل الماضي تكتب " read". والفعل " read" في حد ذاته يلتبس مع ماضيه خطا لا صوتا، أي يُلتبسان على مستوى قناة الكتابة في حين لا يُلتبسان على مستوى قناة الصوت، لأن نطق صيغة الزمن الحاضر[ri:d] يختلف عن نطق صيغة ماضيه [red]. أي أن قناة الاتصال تلعب دورا في إزالة الالتباس أو الإبقاء عليه.

أما الجملة: the chicken are ready to eat

فهي ملتبسة في كلتا قناتي الاتصال (صوتا وخطا)، فسواء كان المتلقي مستمعا أو قارئا فإنه لا يدري هل المقصود من العبارة، هو أن الدجاج قد أصبح جاهزا للأكل (تم طبخه أو شواؤه) أو أن الدجاج مستعد لكي ينقب الحب أو طعاما آخر يقدمه له مربي الدواجن.

وزوال الالتباس أو بقاؤه مرهون في كل حالة بعدة عوامل، فمثلا يعمل السياق اللساني وغير اللساني والموضوع المتناول على الحد من الالتباس. فمثلا عندما يسمع السامع الملفوظ [aiskri:m] في محل لبيع المثلجات فإنه لا يجد التباسا على مستوى السماع رغم أن الملفوظ في غياب هذا المحيط غير اللساني (محل بيع المثلجات) قد يكون ملتبسا فهو قد يحيل إلى "I scream" (أنا أصرخ) أو إلى "ice cream" (مثلجات).

كما أن القارئ الذي يقرأ ملحوظة عليها اللفظ " refuse" أمام مكان تكديس الأوساخ والقمامات يزول عنه الالتباس لأن معنى هذا اللفظ يتحدد من المحيط غير اللساني (مكان تجميع القمامة) الذي ينفي عن ذهنه باقي المعاني الأخرى.

ولكن في بعض الأحيان الأخرى، لا يمكن للمتلقي أن يدرك المعنى من السياق غير اللساني، ذلك لإمكانية حصول الالتباس في جميع الأحوال؛ ومثال ذلك الحكاية الطريفة التي وقعت بالدانمرك لإحدى السيدات العربيات التي ذهبت لزيارة الطبيب واصطحبت ابنتها الصغيرة لتترجم لها، أثناء المحادثة فوجئ الطبيب بتهجم المرأة عليه، وتبين فيما بعد أن المترجمة الصغيرة قالت لأمها بأن الطبيب ي قول أن لديها "نقصا بالمخ"، وكان عليها أن تقول لها أن لديها نقصا في الحديد. والخطأ يكمن في أن المترجمة ترجمت كلمة "Jern" الدانماركية ومعناها حديد إلى مخ التي تكتب " Jhern"، والإشكال يكمن في أن كلا الكلمتين تنطقان بنفس الصفة. وهنا ن درك بأن السياق اللساني لم يفد ذلك أن الحديد والمخ يمكن أن ينتميان للمصطلحات الطبية.

I. 4 - عوامل تشكل الالتباس في اللغة

I. 4. 1 - النبـر:

النبر (Stress) في الدرس الصوتي معناه نطق مقطع من مقاطع الكلمة بصفة أوضح بالتشديد عليه مقارنة مع بقية المقاطع الأخرى المجاورة له. وهو بهذا يعد أحد عناصر الكلمة التي تميزها عن غيرها، إذ أن الكلمة الواحدة يمكنها أن تتلقى أكثر من نبر واحد.

وقد صنف الدارسون اللغات إلى صنفين رئيسيين من حيث ثبات النبر أو حريته في مقاطع الكلمة الواحدة. وإذا كان النبر في العربية الفصحى ثابتا فإنه في بعض اللغات الأخرى كالإنجليزية والإسبانية والألمانية حر متنوع. فمثلا في الإنجليزية يصبح للكلمة الواحدة عدة مدلولات بمجرد أن يلحقها تغير في درجات النبر ومواقعه، كما في الكلمات:
refuse, increase ,import ,record ,subject

التي إذا كان المقطع الأول فيها هو المنبور(Stressed) صنفت هذه الكلمات أسماء، وإن كان الثاني أو الأخير صنفت أفعالا. وينتج بذلك تغيرا واضحا في الفئة النحوية للكلمة، مما يعني تغيرا في المعنى العام لها.

Record [ri :'k o :d] :فعل بمعنى سجّل، نقل.

Record ['reco :d] : إسم بمعنى أسطوانة، رقم قياسي.

Subject [Sob'dzeket] : فعل بمعنى أخضع لـ .

Subject ['S^bdzikt] :إسم بمعنى موضوع، مادة، شخص.

ومثال عن النبر في اللغة الإسبانية كلمة (termino) ،التي تتغير فئاتها النحوية ومعانيها بتغيير مواقع النبر فيها. فإذا نطقت هذه الكلمة بنبر في المقطع الأول ['termino] فهي تأتي اسما بمعنى نهاية .وإذا وقع النبر على المقطع الثاني [ter'mino] فهي تأتي فعلا بمعنى (أنا) أنتهي، أما إذا وقع النبر على المقطع الأخير [termi'no] فهي تعني هنا

انتهى. أما على مستوى الجملة فالنبر له قيمة دلالية واضحة في اللغات النبرية، حيث يتغير معنى الجملة بتغير مواقع النبر فيها.

ففي الفرنسية مثلا يستخدم النبر ودرجاته في الجمل وذلك من أجل التأكيد (accentuation) أو التركيز (intensité) أو التباين والمفارقة (contraste)، وفي هذه الحالات تتلقى الكلمات الموجه إليها الاهتمام نبرا أقوى وأشد مما تتحمله عادة، ومما يقع على ما يجاورها من كلمات أخرى. وبهذا يتغير مكان النبر وفق ما يقصده المتكلم وأغراضه.

I. 4. 2 - التنغيم:

التنغيم (intonation) في الاصطلاح هو موسيقى الكلام التي تظهر في شكل ارتفاعات وانخفاضات أو تنويعات صوتية أو ما يسمى بنغمات الكلام، فالكلام مهما كان نوعه لا يُلقى على مستوى واحد. والتنغيم هو غير النبر، فالنبر (Stress) تشديد في نطق مقطع من المقاطع، وهو بهذا عامل من عوامل التنغيم، بالإضافة إلى عوامل أخرى كطبيعة الصوت، وأشكال التراكيب ومواقفها والظروف الخارجية المتعلقة بالمتكلم وأغراضه.

وللتنغيم ثلاث درجات، فإذا ارتفعت هذه الدرجة حصلنا على تنغيم مرتفع (rising tone) وإذا انخفضت نحصل على تنغيم منخفض (falling tone)، أما إذا بقيت هذه الدرجة في مستوى واحد نحصل على تنغيم مستو(level tone).

وهذا النوع من التنغيم يعطي الكلام روحا ويكسبه معنى، فهو يعد عاملا مهمّا من عوامل توضيح المعاني وتفسيرها. فالجملة الواحدة قد تحمل في طياتها عدة معاني متغيرة بتغيير كيفية نطقها وكيفية التنويع في نغمتها. فمثلا عبارة "يا إلهي" قد تعني التحسر أو الزجر أو عدم الرضا أو الدهشة...إلخ ، وفقا للتنغيم المصاحب لنطقها. وعبارة "يا ولد" قد تعني مجرد النداء أو الزجر أو المداعبة أو التشجيع أو التحذير ويدرك كل ذلك بفضل النغمة المصاحبة لكل غرض.(راجع د. كمال بشر 534:2000).

وللتنغيم دور في تحديد أنماط الجمل، كما في الجمل الشرطية، عند تحديد أن الكلام مكتمل في مبناه ومعناه أم غير مكتمل. كما في قولنا: إن تجتهد، تنجح. حيث تنتهي جملة الشرط بنغمة صاعدة، دليلا على عدم تمام الكلام، وتمامه يحصل بجواب الشرط الذي ينتهي بنغمة هابطة دليلا على اكتمال المبنى والمعنى معا.

كما أن للتنغيم وظيفة أساسية في بعض اللغات وذلك بالتفريق بين معاني الكلمة الواحدة فمثلا اللفظة [ma] في إحدى اللغات الصينية تعني "الأم" إذا نطقت بنغمة مستوية (level tone)، ولكنها تعني " الحصان " إذا نطقت بنغمة صاعدة – نازلة (rising – falling tone).

وفي اللغة الصينية، إذا نطق المقطع [li] بنغمة صاعدة فهو يعني الإجاص، أما إذا نطق بنغمة نازلة فهو يعني الكستناء (châtaigne) وهو نوع من الأشجار. فالكلمة الواحدة لها معنيين مختلفين باختلاف التنغيم المصاحب لكل منهما، وتسمى النغمة الفاصلة بين معنيي المفردة الواحدة نغمة معجمية (lexical tone) .

I. 4. 3 – علامات الترقيم

والتنغيم ظاهرة تحدث على مستوى الكلام الملفوظ، أما على مستوى المكتوب فتنوب عنها علامات الترقيم (ponctuation) التي لا يقل شأنها عن شأن التنغيم في توضيح المعنى المقصود. وهي علامات مخصوصة تواضع عليها العلماء لفصل الجمل وتقسيمها حتى يستعين بها القارئ عند القراءة على تنويع الصوت بما يناسب كل مقام من مقامات الفصل والوصل أو الابتداء، إلى ما هناك من المواضع الأخرى التي يجب فيها تمييز القول بما يناسبه من تعجب أو استفهام أو نحو ذلك من الأساليب التي تقتضيها طبيعة المقال.

فمثلا عبارة: "لا. أيدك الله " تبين النقطة بين "لا" و "أيدك الله" أن المقصود هو الدعاء للشخص، أما غيابها فيعني الدعاء عليه " لا أيدك الله".

ومن طرائف علامات التنقيط أن أستاذا للغة الإنجليزية كتب على السبورة لطلابه جملة دون علامات الترقيم، ثم أمرهم بوضع علامات الترقيم اللازمة لها، وهذه الجملة هي:

Woman without her man is nothing

فكان أن استعمل كل الطلبة الذكور علامات الترقيم التالية:

Woman, without her man, is nothing

وكان رد الطالبات بالجملة التالية:

Woman! without her, man is nothing!

ومن الجملتين ندرك قيمة علامات الترقيم في تغيير معنى كل جملة، حيث أن جملة الطلبة الذكور جاءت لتدافع عنهم بأن المرأة بدون زوجها لا تساوي شيئا، وجاءت جملة الطالبات لتنصفهن بأن جعلت الرجال بدونهن لا يساوون شيئا.

وإذا كانت ظاهرتا النبر و التنغيم حاضرتين في بعض اللغات الإلصاقية كالفرنسية و الإنجليزية، فإنه يستعاض عنهما في العربية بظواهر أخرى كالتقديم و التأخير.

الإعـراب:

ويعد الإعراب في العربية عاملا مهما في التفريق بين بنيات التراكيب والكلمات. وبالتالي تحديد المعنى المقصود بدقة . ويُسبّب غياب علامات الشكل اكتساب الكلمة الواحدة لعدة معان، حيث أن الأصل أو الجدر الواحد يمكن أن تتولد منه عدة صيغ مختلفة مبنى ومعنى. فمثلا كلمة "عرض" بدون ضبط هكذا، يمكن اعتبارها اسما أو فعلا، فإذا جاءت مضبوطة هكذا "العَرض" فمعناه ضد الطول، أما إذا جاءت "العِرض" فمعناها الحسب و الشرف و " العُرض" الجانب أو الوسط، كما في قولنا "ألقى به عُرض الحائط". و"العَرَض" جمعها أعراض، كما في "أعراض المرض" وتأتي فعلا إذا ضُبِطت هكذا "عَرَضَ " وتعني أظهر و بيَّن. بل أن تغير حركة أحيانا يغير معنى الكلمة، وحتى يأتي

بضدها، كما هو الحال بالنسبة للفظة "القسط" بجر القاف ومعناها العدل، أما إذا جاءت القاف مفتوحة نحو "القَسط" فمعناها ضد العدل.

كما أن من أهم مصادر اللبس في اللغة العربية الخروج عن أصل الوضع بواسطة الحذف أو الإضمار أو الفصل أو التقديم والتأخير أو التوسع في الإعراب، وإما أن يكون هذا الخروج مطردا إذا أمن اللبس لدى المتلقي، وذلك بوجود دليل على ما ذُكر، وإما أن يكون غير مطرد إذا خشي اللبس، ولذلك يوصي النقادُ الكُتابَ أن يتجنبوا ما يكسب الكلام لبسا بترتيب ألفاظهم ترتيبا صحيحا، حتى لا يتعرض المقصود إلى فهم خاطئ، كما في الجملة: "ضرب موسى يحيى"، فلا ندري من المسند ومن المسند إليه، إذ أن كلا اللفظين يجوز أن يكون خبرا ومخبرا عنه.

وقد يسبب تأخير الجار والمجرور لبسا فيجب عندئذ الامتناع عنه، كما هو الحال في الآية الكريمة: " وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه" (غافر: 28)، إذ تعد مثالا على أن تأخير الجار والمجرور يخل بالمعنى، إذ أن فيها ثلاثة نعوت قُدم أهمها وهو "مؤمن" وأُخر النعت الجملة "يكتم إيمانه" منعا للالتباس ومراعاة لحسن النظم.

I. 4. 4 - التعابير المجازية

لا شك أن المجاز يلعب دورا مهما في حصول الالتباس لدى المتلقي. ويُقصد به تلك الألفاظ التي تحمل معان قديمة واستخدامها للدلالة على مفاهيم جديدة، بحيث يكون للفظة مدلول جديد ينسخ الم دلول المندثر، أو مدلول جديد يضاف إلى المدلول القديم، وتصبح الكلمة في هذه الحالة متعددة المعاني.

ويشرح الدكتور تمام حسان المجاز بقوله: " المعاني الفنية يكثر ترديدها على الألسنة مع إطلاقها المجازي الفني، فحين يطول عليها الأمد في هذا الاستعمال يميل الناس إلى اعتبار دلالتها على المعنى المجازي الجديد دلالة عليه على سبيل الحقيقة ومن ثم يصبح معنى

الكلمة متعددا وترصد لها هذه المعاني المتعددة في المعجم." (راجع تمام حسان 1985: 320).

وللمجاز وجوه عديدة منها:

الاستعارة:

وهي استعمال اللفظ في غير معناه المألوف، لوجود تشابه بين المعنيين، مع قرينة مانعة من إرادة المعنى المألوف الأصلي. ومن أوجهه في اللغة العربية "التعلق الاشتقاقي" الذي هو إحلال صيغة محل صيغة أخرى، كأن نطلق اسم المصدر على اسم المفعول، ومن أمثلة المصطلحات العربية الموضوعة بهذه الآلية: القاطرة والطيارة، فالمصطلح الأول كان يُطلق على الناقة التي تتقدم قطيع الإبل، وأصبح في الاستعمال الحديث يدل على الآلة التي تجر عربات القطار على السكة الحديدية. والمصطلح الثا ني أُطلق في الأصل اللغوي العربي على الفرس شديد السرعة، وصار الآن ينصرف للدلالة على وسيلة الطيران المعروفة.

وفي اللغة الفرنسية استعيرت اللفظة "bouton"، وأصبحت تستعمل في العبارات التالية:

"bouton de rose" بمعنى برعم الوردة

"bouton d’une veste" بمعنى زر سترة

"bouton sur la peau" بمعنى بثرة في الجلد

واللفظة الإنجليزية "heart" التي استعيرت فأصبحت تستعمل في العبارات:

"heart of the city" بمعنى وسط المدينة

"heart of the matter" بمعنى صلب الموضوع

المجاز المرسل:

المجاز المرسل كلمة استعملت في غير معناها الأَصلي لعلاقة غير المشابهةِ مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي، وهو يؤدي إلى تعدد معنى اللفظة الواحدة.

فمثلا لفظة "plume" الفرنسية التي كانت تدل في البداية على الريشة، انتقلت عن طريق المجاز المرسل للتعبير عن الكتابة والكُتّاب.

ولفظة "head" الإنجليزية التي تعني الرأس، والتي أصبحت تُطلق على الزعيم والمدير والقائد.

العبارات الثابتة:

ومن أمثلتها في الفرنسية:

"Rire jaune " حيث قد تترجم خطأ: ضحك ضحكة صفراء، في حين هي تعني تكلَّف الضحك.

و"rester court" كأن تترجم بقي قصيرا بدل خانته الذاكرة.

و"sauver les apparences" بترجمتها أنقذ المظاهر ومعناها راعى المظاهر.

و"prêter l'oreille" التي قد تترجم أعاره أذنه، وهي تعني أصغى إليه.

و"s'en mordre les doigts" التي قد تترجم عض أصابعه، في حين هي تعني ندم.

وقد تنشأ عن بعض الألفاظ معان أخرى وذلك عند ورودها في عبارات ثابتة، ومثالها في اللغة الفرنسية لفظة "coup" التي تعني ضربة، ولكنها تعني في العبارات التالية:

Coup d'air : لفحة هواء

Coup de chaleur: لفحة حر

Coup de chance : ضربة حظ

Coup de chien : عاصفة مفاجئة

Coup de couteau : طعنة سكين

Coup de feu : طلقة نارية

Coup de foudre : حب من أول نظرة

Coup de grâce : ضربة قاضية

Coup de gueule : صرخة

Coup de maître : عمل رائع

Coup de poing : لكمة

Coup d'Etat : انقلاب سياسي

Coup de téléphone : مكالمة هاتفية

Coup de théâtre : حادث مفاجئ

Coup d'œil: نظرة خاطفة

Coup du ciel : حادث سعيد

Coups du sort : نوائب الدهر

الفصـــل الثانـــي

ظاهـــــرة الالتبـــــاس

ونظـــرية الترجمـــة

تقديـــم:

لقد أضحت الترجمة، بعد أن كانت لزمن طويل تستعملها اللسانيات لتوضيح مساعيها ومفاهيمها، تأخذ من اللسانيات من أجل وضع نظرية للترجمة تقوم على أساس علمي عمادها الاستفادة من كل ما حققته اللسانيات في مجالات وصف اللغة وتحليل الخطاب في وضعيات التواصل.

وإذا كانت الترجمة نشاط يُمارس منذ آلاف السنين، وأدت دورا هاما في تقارب الشعوب والثقافات، فإنها بلا شك تواجهها صعوبات منها ما يرجع إلى المعجم ومنها ما يرجع إلى الأسلوب والتراكيب، فكان من نتيجة ذلك ظهور - في النصف الثاني من القرن العشرين بخاصة - نظريات لتفسير الترجمة، وأصبحت مسائل الترجمة تدرس بطرق علمية وبمنهجية.

وسنورد هنا أهم ما جاء في أقوال منظري الترجمة المحدثين بشأن الالتباس:

II. 1 – جورج مونان (George MOUNIN)

يُعد جورج مونان من أنصار النظرية اللسانية التي تُدرج الترجمة ضمن فروع اللسانيات، فكان هدفه الإحاطة بمسألة الترجمة، وذلك بشرح وظائفها انطلاقا من مقومات النظرية العامة للغات. وقد وقف على مختلف طرق الترجمة، فصنفها في نموذجين، سمى الأول: "الزجاج الشفاف les verres transparents" وسمى الثاني: "الزجاج الملون les verres colorés". وهما طريقتان في الترجمة، تعمل الأولى على إعطاء الانطباع أن النص المترجم نص قد كتب بلغة المترجم، وهذا ما يقربنا من شكل الجميلات الخائنات، ولكنه لا يعطي أي إحساس بالخيانة. وتعمل الطريقة الثانية على ترجمة النص بطريقة: ترجمة لنص كلمة كلمة، وذلك لكي تجعل القارئ يحس أنه يقرأ النص في شكله الأصلي.

من هنا يمكن أن نلاحظ، أن الطريقتين في التعامل مع النص ونحن نباشر ترجمته:

الطريقة الأولى تعطي الأولوية لنص الوصل، من حيث لغته وعصره، أما الطريقة الثانية فتعطي الأولوية للنص الأ صل. فالترجمة كعملية إبداعية بين لغتين، تستلزم إعطاء الأولوية، بشكل أو بآخر، إما للغة الأصل أو للغة الوصل.

وفي كتابه "المشاكل النظرية للترجمة" تطرق جورج مونان للصعوبات التي تعتري الترجمة فتجعلها أحيانا مستحيلة، ومن بين هذه الصعوبات:

- اختلاف الرؤى للأشياء، فما يراه الأوروبي جيدا قد يراه العربي غير ذلك.
- انفراد اللغات ببنيات وأنظمة نحوية خاصة بها دون غيرها.
- تباين الحقول الدلالية للوحدات المعجمية، فمثلا مسميات الجبن المتعددة لدى الفرنسيين التي تزيد عن 350 مسمى، أو مسميات التمور لدى العرب.

ويصنف مونان الالتباس إلى صنفين التباس تراكيبي (ambiguïté syntaxique) والتباس معجمي (ambiguïté lexicale)، إذ أن الالتباس التراكيبي يمس التراكيب والالتباس المعجمي مرده إلى تعدد المعاني والاشتراك اللفظي.

ويعرف مونان تعدد المعاني في قوله:

" propriété qu'a un même signifiant de présenter plusieurs signifiés." (Mounin 1974 :265)

"هو خاصية الدال الواحد الذي يدل على عدة مدلولات." ترجمتنا

ويميز مونان تعدد المعاني عن الاشتراك اللفظي بوجود ميزات دلالية مشتركة ين مختلف مدلولات اللفظ متعدد المعنى، في حين أنه لا يوجد أدنى ارتباط بين مدلولات المشترك اللفظي.

كما يشير مونان إلى العناصر اللسانية التي تحيط بالألفاظ والتي تُشكل السياق الذي يرفع الالتباس عن العبارة الواردة فيها، فمثلا في العبارتين " femme fatale" و" accident fatal" تلعب كل من اللفظتين " femme" و " accident" دور السياق في تحديد معنى " fatal(e)" (ibid :128)

ولكن في حالة التلاعب بالألفاظ فإن الالتباس يظل قائما، ولا يكفي السياق لتفسير

المقصود وإزالة الالتباس. يقول مونان في هذا الصدد:

" dans le jeu de mots, l'ambiguïté est […] maintenue." (ibid : 84)

"يبقى الالتباس [...] قائما في حالات التلاعب بالألفاظ." ترجمتنا.

II. 2 – أوجين نايدا (Eugene NIDA)

عُرف أوجين نايدا بترجمته للإنجيل، وهو يتبع في عملية الترجمة المنهج اللساني الاجتماعي. ولقد كان رائداً في مجالي نظريات الترجمة واللغويات. وقد تناولت رسالته التي أعدها للحصول على درجة الدكتوراه النظام النحوي للغة الإنجليزية ، حيث قام بتحليل اللغة حسب نظرية المكونات المباشرة.

ومن بين أهم الإنجازات التي حققها نايدا في مجال نظريات الترجمة ما توصل إليه من فكرة التكافؤ الدينامي (dynamic equivalence) والذي يعرف أيضاً بالتكافؤ الوظيفي. حيث تسعى هذه المنهجية في الترجمة إلى ترجمة مقاصد النص الأصلي بدل اللجوء إلى ترجمة الكلمات والجمل دون الالتفات إلى الوظيفة التواصلية للن ص، وكذلك الحفاظ على الأثر الذي يتركه النص الأصلي على قارئه.

كما طور طريقة التحليل التكويني للكلمات، من خلال فكرة التكافؤ الشكلي (formal equivalence)، حيث يحلل المعاني المركبة التي تشتمل عليها الكلمة وذلك لتحديد مدى تكافؤها مع كلمة أخرى من ناحية المعنى أثناء الترجمة. ومثال ذلك كلمة أعزب والتي يمكن تحليلها كما يلي: (أعزب = ذكر + غير متزوج).

وبخصوص الالتباس في عملية الترجمة، يرى نايدا أن الألفاظ التي ترد خارج السياق يكون لها عدة معان، ولإقصاء المعاني غير المقصودة وجب أن نضع اللفظة متعددة المعنى في سياق حتى نحصل على المعنى المقصود. ويضرب مثالا لذلك لفظة "degree" الإنجليزية التي قد تعني درجة من درجات السلم أو درجة قرابة أو أحد الأجزاء الثلاثمائة والستين من دائرة أو وحدة قياس الحرارة أو وحدة قياس في الجغرافيا أو معيار قياس أو شهادة جامعية.

ويقول نايدا في شأن السياق:

" […] In general, the linguistic context provides the basis for determining the specific terminal meaning." (Nida 1964 :40)

"يزودنا السياق اللساني عموما بأساس تحديد المعنى النهائي الدقيق." ترجمتنا

ولكن نايدا يرى بأنه ليس دوما يوجد ما يدلنا على معنى اللفظة في الجملة ذاتها ولكن في الخطاب كاملا. فمثلا اللفظة متعددة المعنى "assiette" في الفرنسية يختلف معناها من موضوع إلى آخر، فمعناها في المطبخ يختلف عن معناها في ميدان الضرائب.

ويميز نايدا بين تعدد المعاني والاشتراك اللفظي من خلال التحليل التكويني (componential analysis)، حيث يقول في هذا الشأن:

" […] such an analysis of meaning of a single form has certain advantages, especially in the analysis of possible homonyms-terms identical in form, but unrelated in meaning […] If there are no components or chains of components which unite any series of meaning, we may be quite certain that we are dealing with homonyms, not with highly divergent meanings of the same word." (Nida 1964 : 91).

" لتحليل المعاني هذا الخاص بشكل واحد بعض الفوائد وبخاصة في تحليل المشتركات اللفظية التي قد تكون موجودة- الألفاظ من خلال الشكل والتي لها معان غير مترابطة [...] فإذا لم تكن هناك مكونات أو سلاسل مكونات تربط سلسلة من المعاني فلنتأكد حينها بأننا بصدد التعامل مع مشتركات لفظية لا مع معان مختلفة للفظ واحد." ترجمتنا

II. 3 - جون كونيسون كاتفورد (J. C. CATFORD)

يُعد كاتفورد أحد أقطاب النظرية اللسانية للترجمة وتتضح أفكاره في كتابه "نظرية لغوية في الترجمة " (A linguistic theory of Translation) وفيها يضع الترجمة في إطارها الصحيح، وذلك على مستويين: مستوى اللغة الصرف ، ومستوى التعبير الكلامي. فهو يهتم على المستوى اللغوي الصرف بجميع مكونات النص ، من صوت وحرف وكلمة وعبارة، إلا أنه يتجاوز ذلك إلى مستوى المعنى الذي تهدف إليه العبارة ، وقد توصل إلى نتيجة في غاية الأهمية ، تضع الترجمة بين حدين رئيسين: الحد الأصغر ، وهو السمة ، والحد الأكبر وهو المعنى، يؤطرهما مفهوما التكافؤ والتناظر اللذان بدونهما لا تبلغ عملية الترجمة درجة الكمال ، إلا أن هذه العملية ليست نقلا على المستويات المعجمية بقدر ما هي "استبدال "لنص كُتب في لغة معينة بنص آخر كُتب في لغة أخرى.

وقد تطرق كاتفورد لعوائق الترجمة، فميز بين نوعين من استحالة الترجمة: استحالة ثقافية واستحالة لسانية. تنجم الاستحالة اللسانية عن عدم مقدرة المترجم على إيجاد ما يقابل مكافئا ما في لغة الوصل، وهو الأمر الذي ينطبق على حالات الالتباس والحالات التي تتعذر فيها الترجمة، مثل ترجمة التورية (puns).

ويحدث الالتباس، حسب كاتفورد، بسبب الاشتراك اللفظي وهو ما سماه التمثيل المشترك (shared exponence) وكذا تعدد المعاني.

يقول كاتفورد (1965) في هذا الصدد:

" Ambiguities arise from two main sources ; (i) shared exponence of two or more SL grammatical or lexical items, (ii) Polysemy of an SL item with no corresponding TL Polysemy." (Catford 1965 : 94).

للالتباس مصدران رئيسيان: (i) التمثيل المشترك لعنصرين نحويين أو معجميين فأكثر، (ii) تعدد معاني عنصر في لغة الأصل مع انعدام تعدد معاني يقابله في لغة الوصل." ترجمتنا.

ويرى كاتفورد أن الالتباس يمكن إزالته بواسطة قرينة شريطة أن لا ترد العبارة الملتبسة معزولة، أما إذا كان الالتباس مقصودا من المرسل فهنا يصبح ترجمة العبارة الملتبسة صعبا وهذا راجع لأن الالتباس يشكل في حد ذاته ميزة تتعلق وظيفتها بالمقام .

أما عن الالتباس الناجم عن المشترك اللفظي، فهو لا يمثل عائقا، حسب كاتفورد، إذا كان مصاحبا لقرينة تساعد على ضبط معناه، فالمشترك اللفظي " bank" في الإنجليزية مثلا، إذا ورد بجانبه قرينة أبان معناه المقصود، أما إذا كان الالتباس في استعماله مقصودا فهنا لا يدري المترجم أيراد به في الفرنسية "banque" (مصرف) أو "rivage" (ضفة).

أما النوع الثاني من الالتباس فيعود إلى تعدد المعاني، أي إلى عنصر واحد يحمل عدة معاني، بل هي خاصية العنصر الواحد الذي له معنى سياقي واسع يشمل ميزات المقام الخاص. وعندما ترد هذه اللفظة في مقام واضح أو مصاحبة لقرينة فإنها تكون قابلة للترجمة ويزول التباسها.

II. 4 - جون دوليل (Jean DELISLE)

تقوم نظرية دوليل في الترجمة على الارتقاء بها إلى نظام مستقل وإخراجها من مجالها اللساني التقليدي. وقد كان جون دوليل من أوائل الذين عبروا عن ميلهم إلى النظرية التأويلية للترجمة التي تهدف إلى تحصيل معنى النص ثم التعبير عنه في لغة الوصل عبر المحافظة على تركيبة مناسبة بين المُضمر والمُفصح عنه ، وتأخذ بعين الاعتبار نوعية المتلقي . وبالتالي فإن التأويل يهتم بالخطاب داخل سياقه لتحصيل إمكانية للمعنى تتوافق مع ما جاء في النص الأصل ولا يبحث في الأفكار التي سبقت إنتاج هذا النص.

وقد تطرق جون دوليل إلى بعض الصعوبات التي تواجه المترجمين سواء كانوا مبتدئين أم متمرسين التي من بينها ترجمة الصديقات المزيفة " les faux amis" التي يدرجها دوليل (1997) ضمن الاشتراك الخطي " homographie"، أي الألفاظ التي تنتمي إلى عدة لغات وتتشابه في الخط (الكتابة) فقط، وسبب ذلك مرده كما يقول دوليل:

" l'attraction morphologique fait commettre des erreurs au traducteur débutant ou même expérimenté, car, d'une similitude de forme, il fait correspondre à toute une similitude de sens."

(Jean Delisle 1997 : 31).

" توقع الجاذبية الصرفية المترجم المبتدئ وحتى المتمرس في أخطاء، لأن تشابه شكل الصيغ يدفع بالمترجم إلى ربط جميعها بنفس المعنى." ترجمتنا.

ويرى دوليل بأن سبب وقوع الالتباس راجع إلى تعدد معاني اللفظة الواحدة، ويقول في هذا الصدد:

" La polysémie, inhérente à la langue […] est la principale source de l'ambiguïté." (ibid : 20).

"يعتبر تعدد المعاني الملازم للغة المصدر الرئيس للالتباس." ترجمتنا

وتعمل معارف المترجم غير اللسانية والمتعلقة بالنص ومؤلفه ونوع موضوعه على رفع الالتباس في الجمل، أما إذا كان هذا الالتباس مقصودا من كاتبه فهو راجع إلى إضفاء مسحة جمالية على النص.

II. 5 – بيتر نيومارك (Peter NEWMARK)

يعتبر بيتر نيومارك من أنصار النظرية اللسانية بدفاعه عنها دفاعا قويا في كتابه المعنون " كتاب في الترجمة" "A Textbook of Translation " حيث أنه يرى أننا نترجم الكلمات لأن ليس هناك شيء آخر نترجمه، إذ لا يوجد على الصفحات سوى الكلمات لا غيرها. ويرى نيومارك أن اهتمام نظرية الترجمة ينصب بشكل رئيس على طرائق الترجمة التي تناسب أكبر عدد ممكن من أنواع نصوص الترجمة أو فئاتها، وأنها تقدم لنا إطار عمل من المبادئ والقواعد المحددة والتلميحات لترجمة النصوص ولنقد

الترجمات، أي أنها تقدم لنا خلفية لحل المشكلات المتعلقة بالترجمة. و تبين لنا النظرية أساليب الترجمة الممكنة وتقدم الحجج المؤيدة أو المعارضة لاستخدام ترجمة بدلا من أخرى في سياق معين، وأن نظرية الترجمة تعنى بالخيارات والقرارات، وليس بآليات أي من اللغتين، وتحاول تقديم أفكار مفيدة حول العلاقة بين الفكرة والمعنى واللغة، وحول المظاهر أو الجوانب العالمية والثقافية والفردية للغة والسلوك، أي فهم الثقافات، وحول تفسير النصوص التي يمكننا توضيحها بل وحتى استكمالها أو الإضافة إليها عن طريق الترجمة. وهكذا نجد أن نظرية الترجمة تغطي مجالا واسعا وتحاول دائما أن تثبت فائدتها، وأن تعين المترجم بتحفيزه على الكتابة بشكل أفضل وعلى اقتراح النقاط المتفق عليها حول مشكلات الترجمة العامة، فالافتراضات والأفكار حول الترجمة لا تنبع عادة إلا من الممارسة، كما يجب ألا تطرح هذه المقترحات والأفكار دون أمثلة من نصوص أصلية مع ترجماتها . ويقترح نيومارك عددا من المعايير والأولويات لتحليل النص مثل الغرض من النص أو نواياه، ونوايا المترجم، والقارئ وجو النص، ونوعية كتابة النص وسلطته، ويذكر طريقتين للترجمة تناسبان أي نص، وهما:

الترجمة الاتصالية، حيث يحاول المترجم أن يعطي لقراء لغة ا لوصل نفس التأثير الذي يعطيه الأصل لقراء لغة المصدر.

الترجمة الدلالية، حيث يحاول المترجم في حدود القيود النحوية والدلالية للغة ال وصل أن يعيد تقديم المعنى السياقي الدقيق للمؤلف.

ولتبسيط الفرق بين الترجمتين يقدم نيومارك (1982) مثالا بترجمة عبارة كتبت باللغة الألمانية " Hund Bissiger" أو باللغة الفرنسية " Chien méchant"، فعندما نقول بالإنجليزية "Beaware of dog " (احترس من الكلب) فإننا نقدم ترجمة تواصلية، بينما إذا ترجمنا العبارة نفسها بـ "Dog that bites" (كلب يعض) أو "Savage dog" (كلب متوحش) فإننا نترجم أو نعبر دلاليا.

ومن خلال تجربته، يرى نيومارك بأن الصعوبات التي تعتري المترجم تتمثل في ترجمة

تعدد المعاني والاستعارات، وهو يقسم الالتباس إلى التباس مرجعي وهو عدم تحديد الصورة المعبر عنها، والتباس ينجم عن استخدام الأفراد للغة، أي أن لكل مجموعة من الأفراد معان تخصهم لألفاظ معينة، والتباس ثقافي ويتمثل في ما توحي إليه العبارات ثقافيا لدى متلقي لغة الأصل، وأخيرا التباس لساني الذي هو ناتج عن اللغة ذاتها.

ولم يخرج نيومارك عن قاعدة تقسيم اللسانيين لالتباس إلى التباس معجمي الذي يرجع إلى تعدد المعاني والاشتراك اللفظي والتباس تراكيبي، ولكن ما يهم المترجم هو الالتباس المعجمي، لأن الالتباس التراكيبي يرفعه السياق الجزئي، أي ما يحيط بالجملة من ألفاظ، أو السياق الكلي وهو ما يتعدى محيط الألفاظ.

يقول نيومارك (1982) في هذا الشأن:

" He (the translator) is probably more concerned with lexical than grammatical ambiguities." (Newmark 1982 : 181)

" ما يهم المترجم ربما الالتباس المعجمي أكثر من الالتباس التراكيبي." ترجمتنا.

II. 6 – دانيكا سيليسكوفيتش وماريان ليديرير (Danica SELESKOVITCH et Mariane LEDERER)

لا يمكن الحديث ع ن النظرية التأويلية في الترجمة من دون ال حديث ع ن دانيكا سيلسيكوفتش وماريان ليديرير الرائدتين فيها. كانت سيلسيكوفتش، التي عاشت في شبابها في دول عدة على التوالي، ت جيد اللغات الفرنسية والألمانية والصربية والإنجليزية، وتتكلمها، من دون أن تتعلمها فعلياً في المدرسة. وبما أنها كانت تنتقل بسهولة من لغة إلى أخرى، فإنها كانت تقصد مباشرة المعنى الذي تنقله الإشارات اللغوية التي كانت تعدّ أنها لا تمثل سوى وسيلة، يمكن من خلالها إدراك هذا المعنى.

وتمثل معرفة لغات عدة معرفة عميقة، المبدأ الأول في النظرية ال تأويلية: ليست اللغات موضوع الترجمة، بشرط أن يتقنها المترجم.

وقد عزز هذا اليقين ممارسة سيلسيكوفتش الترجمة التتابعية ثم الترجمة الفوريّة، إذ كان

اهتمامها بالمدلولات اللغوية ينصب أولا على ما هو ضروري لظهور ما يعنيه المتحدث، وكانت بعد ذلك تعيد صياغة هذا المعنى بطريقة خاصة بلغة الوصل، متخلية بطريقة شبه كاملة عن العلامات الأصلية؛ أي إنها كانت تنقل المعنى وليس اللغة.

وإجمالا فإن الترجمة ، حسب هذه النظرية، عملية معقدة تستدعي استحضار عدة معارف وتستلزم مهارات مختلفة متعددة. وتنقسم هذه العملية إلى ثلاث مراحل:

- مرحلة الفهم (Compréhension):

وهي مرحلة تتلخص في تأويل الخطاب في اللغة الأصل للإحاطة بالمعنى المراد تبليغه في اللغة الهدف.

- التجريد من الغلاف اللغوي (Déverbalisation):

وهي مرحلة تهدف إلى تحرير المعنى من البنيات اللغوية للنص الأصل حتى لا تتداخل مع بنى لغة الوصل في النص المترجم.

-إعادة التعبير (Réexpression):

وهي المرحلة الأخيرة في عملية الترجمة وتهدف إلى إعادة صياغة نفس المعنى باحترام كامل لخصوصيات الكتابة في لغة الوصل . وتعد هذه المراحل بأكملها مراحل حساسة إذ يؤدي فيها عدم تجريد المعنى من غلافه اللغوي أيضا إلى الترجمة الحرفية. وترى ليديرير أن مسألة تجريد المعنى من ألفاظه الأصلية مسألة منهجية، وأن الذين لا يدركون ضرورتها تصبح مهمتهم صعبة، إما أنهم يكتبون ترجمتهم من دون أن تفارق أعينهم النص الأصل، وإما أنهم لا يصيغون جملتهم صياغة ذهنية قبل أن يسجلوها على الورق، وتكون النتيجة أكثر خطأ إذا عبروا عن فكرة متحررة كليا من غطائها اللفظي.

بالإضافة إلى ذلك، تعتبر النظرية اللسانية النص وحدة مغلقة ذات بعد واحد وهو يتألف

من مجموعة من الكلمات المتتالية التي تعطي التراكيب والتي تؤدي بدورها إلى الجمل. فالنص عبارة عن سلسلة من الجمل.

وبالمقابل، يؤخذ النص في النظرية التأويلية بديناميته، أي باعتباره وحدة مفتوحة ذات أبعاد ثلاثة :البعد الأفقي (البعد الأول) الذي تمنحه إياه النظرية اللسانية، والبعد العمودي (البعد الثاني) المتمثل في ارتباط الأفكار والحجج التي يعرضها، والبعد العرضي (البعد الثالث) المتمثل في علاقة النص بنصوص أخرى وفي انتمائه إلى نوع معين.

ويلعب السياق في الحقيقة دور مصفاة تمكننا من اختيار واحدة من بين إمكانيات متعددة للمعنى في نص ما. وتميز سيليسكوفيتش وليديرير بين نوعين من السياق وهما:

- السياق اللساني (contexte verbal): وهو السياق المعروف عموما أي ما يحيط بالجملة من ألفاظ، أي المحيط اللساني للوحدة المعجمية. أي أ ن إمكانيات دلالة كلمة أو جملة تحدد في لحظة أولى بواسطة دلالات الكلمات والجمل المحيطة بها، وهذا يسمح في فترة أولى باختيار دلالة محددة للفظ متعدد المعاني، لكن لن يسمح بتحصيل المعنى المكافئ ككل.
- السياق المعرفي (contexte cognitif): وهو ما تمثله المعارف التي تحصل في ذهن المتلقي حين بداية التلقي من سماع أو قراءة للرسالة، وتكون هذه المعارف حاضرة في صورة غير لسانية تساعد المترجم في فهم النص فهما جيدا . إن تأويل الخطاب يقتضي مقابلة بين العالم الذهني للقارئ وعالم النص المراد فهمه . فكل عملية للفهم تستلزم إذن محصلة لتجارب قبلية يخزنها المتلقي على شكل تمثيلات مجردة تلعب دور جهاز مستقبل للمعلومات الجديدة التي يتضمنها النص.

وعليه فإننا نُكوّن المعنى انطلاقا من النص وكل العناصر المصاحبة له، أي ظروف إنتاج الخطاب وشروط إنتاجه المعرفية والاجتماعية والتاريخية والثقافية ...الخ . وفي الواقع، إن بناء المعنى يخضع لدلالات الكلمات في سياقاتها وكذا لمعلومات لا لسانية

مصاحبة لإنتاج وتلقي النص ، ومن ثم، فإن تحصيل المعنى وفهم الخطاب يستلزم تكميل التحليل اللغوي للنص بمعطيات غير لسانية تكوّن السياق العام للنص المراد ترجمته . ويمكن الجزم بأن كل عملية للفهم تُقصي السياق العام للخطاب تبقى غير كاملة وتسقط لا محالة في التشويه .

يسمح إذن السياق العام برفع الالتباس، عن طريق تقليص التأويلات الشخصية الخاطئة وباختيار واحدة من بين إمكانيات متعددة للمعنى قصد فهم الخطاب فهما جيدا في اللغة الأصل قبل التفكير في إعادة صياغته في اللغة الهدف .

وقد تطرقت ليديرير (1994) إلى تعدد المعاني على أنه:

" Etat d'un signifiant recouvrant plusieurs significations clairement distinguées par l'autochtone." (Lederer 1994 : 215).

"الحالة التي يشمل فيها الدال عدة دلالات يميز بينها السكان الأصليون بشكل واضح ." ترجمتنا.

وترى سيليسكوفيتش وليديرير أن الالتباس الناجم عن تعدد المعاني لا مكان له في الخطاب وبالتالي فهو لا يشكل عائقا في الترجمة، عكس ما قالت به اللسانيات التي اعتمدت في دراساتها وتحليلها على الجمل المعزولة أو الجمل الواقعة خارج السياق، ويزول التباس هذه الجمل بمجرد وضعها في سياق النص، إذ تقول ليديرير في هذا:

" polysémie et ambiguïté sont caractéristiques de tout assemblage de mots hors contexte ; elles disparaissent lorsque la phrase est placée dans le fil de discours. Seule l'intention de communiquer qui construit la parole libère les mots de la polysémie, les phrases de leur ambiguïté et les charges de sens."

(Seleskovitch et Lederer 1993 :16).

" يعد تعدد المعاني والالتباس خاصيتا كل تركيب كلمات خارج السياق لكنهما يزولان بمجرد وضع الجملة في سير الخطاب. ووحدها إرادة التواصل التي تبني الكلام هي من تحرر الألفاظ من تعدد المعاني والجمل من الالتباس وشحن المعاني." ترجمتنا.

وضربت سيليسكوفيتش (1993) كمثال عن ذلك، عنوان مقال صدر بجريدة لوموند "Le Monde" الفرنسية في 1978/03/23 مفاده:

" La marée noire s'étend d'heure en heure en Bretagne . "

حيث قالت سيليسكوفيتش أن هذا العنوان لا يكتنفه التباس لأنه يحيل إلى حادث كان قد وقع متمثل في غرق ناقلة نفط بأحد سواحل بريطانيا أسبوعا قبل هذا المقال، وعليه فإن اللفظة "marée" التي هي متعددة المعاني تشير إلى بقعة النفط السوداء التي تنتج في مثل هذه الحوادث، وقد تم انتقاء هذا المعنى انطلاقا من المقام الحقيقي التي توجد فيه هذه اللفظة، والتي تعني مما تعنيه خارج السياق: جمهرة وفواكه البحر وجزْر (عكس المد).

وعليه فقد خلصت النظرية التأويلية إلى أن الالتباس لا يعرف مكانا لدى المترجم على عكس آلة الترجمة، وتقول ليديرير في هذا الشأن:

"Pour le traducteur, l'univocité est la règle générale, pour la machine l'ambiguïté fondamentale des langues est le casse-tête majeur." (Lederer 1994 : 174).

" إن أحادية المعنى هي الأصل بالنسبة للمترجم، بينما يشكل الالتباس الرئيسي للغات عملا شاقا للآلة." ترجمتنا.

الفصـــــل الثالـث

ظـــــاهرة الالتبـــــاس

فـــي الترجمـــة

سنتطرق في هذا الفصل إلى مظاهر الالتباس في الترجمة سواء كانت ترجمة الآلة أم ترجمة الإنسان ثم نناقش العوامل المساعدة في تجاوزها أثناء عملية الترجمة.

III. 1 – مظاهر الالتباس في الترجمة

III. 1. 1 – الالتباس في الترجمة الآلية

يقصد بالترجمة الآلية كل ترجمة لنص من لغة طبيعية إلى أخرى باستخدام الحاسوب بشكل كلي أو جزئي في عملية الترجمة. وتُعد الترجمة الآلية فرعا من فروع الذكاء الاصطناعي، وهي تندرج ضمن المجالات التطبيقية التي تهتم بها اللسانيات الحاسوبية والتي هي علوم حديثة تستخدم الحواسيب في تحويل النصوص والمعلومات اللغوية إلى لغات الحاسوب الرقمية لتحليلها وترجمتها للغات الأخرى قصد تقديم تقنيات تمكن من وضع برمجيات حاسوبية (logiciels) تساعد على فهم اللغة الطبيعية.

تعود بدايات استعمال الترجمة الآلية إلى سنة 1949 حين اقترح الرياضي الأمريكي وارن ويفر وضع برنامج طموح لاستخدام الحاسوب في الترجمة. وفي عام 1952 عُقد أول مؤتمر تمت فيه تجارب عملية للترجمة الآلية وذلك في معهد ماساشوستس في الولايات المتحدة الأمريكية. أما في عام 1954 فقد تم أول عرض حي لجهاز ترجمة آلية في جامعة جورج تاون بالولايات المتحدة الأمريكية حيث تم ترجمة تسعا وأربعين جملة من الروسية إلى الإنجليزية تندرج في ميدان الكيمياء. واستمر تطوير نظم الترجمة الآلية حتى سنة 1966 حيث صدر تقرير عن اللجنة الاستشارية المكلفة بالمعالجة الآلية للغة مفاده أن الترجمة الآلية لم تبلغ الأهداف المنشودة. وبالرغم من توقف معظم المشاريع بعد هذا القرار إلا أن القطاع الخاص أخذ على عاتقه المهمة مجددا، فظهرت عدة أنظمة ترجمة منها نظام سيستران (Systran) ونظام لوغوس (Logos) ونظام ألبس (Alps) ونظام ويدنر (Weidner)، كما ظهرت نظما متخصصة مثل ميتيو (Météo) للأرصاد الجوية في مونتريال بكندا، ونظما أخرى تقوم على النظريات اللسانية والتحليل الآلي للغات مثل نظام جيتا (GETA) بجامعة غرونوبل بفرنسا ونظام ميتال (Metal).

وتمر الترجمة الآلية بثلاث مراحل أساسية قبل إنجازها للترجمة وهي:

- مرحلة التحليل: وفي هذه المرحلة تقوم الآلة بمحاكاة المترجم البشري وذلك بفهم نص لغة المتن عن طريق التعرف على أجزائه ومكوناته.
- مرحلة النقل: أي ترجمة الألفاظ والتراكيب إلى لغة الوصل.
- مرحلة التأليف: بصياغة النص المترجم صياغة نحوية وصرفية صحيحة في لغة الوصل.

أما الآلية التي تقوم عليها الترجمة الحاسوبية فتتمثل في وجود قاموس أو أكثر يكون مُخزن داخل النظام ليرجع إليها عندما يُعطى أمرا بترجمة أي نص، بالإضافة إلى وجود عدد من القواعد والمدققات الإملائية والنحوية، زيادة على قواعد بيانات بأكثر المعاني شيوعا وبالمعاني الاصطلاحية وغير ذلك، وتقوم تلك الأنظمة عادة بتقسيم الجمل إلى أجزاء لتحديد المعنى المراد، وبعض هذه الأنظمة يستفيد من خصائص الذكاء الاصطناعي، حيث يتعلم النظام من النصوص التي تعرّض لها والتعديلات التي يجريها المترجم البشري حتى يستفيد منها في ترجمات قادمة.

وتأخذ الترجمة الآلية عدة مظاهر حسب تدخل المترجم البشري من عدمه: فقد تتولى الآلة مهمة الترجمة لوحدها ويحصل هذا عندما يراد الحصول على المغزى الإجمالي للنص وفي أسرع وقت دون الاهتمام بصياغته وأسلوبه. وقد يتدخل المترجم لإعانة الآلة وتسمى الترجمة الآلية المستعانة بإنسان (Human-aided machine translation) (H. A. M. T)، وذلك بتبسيط الجمل المعقدة وتحديد المعنى المطلوب من الألفاظ متعددة المعنى، أي يقوم بتعديل النص حتى يحصل على اللغة المقبولة للآلة وهذا ما يسمى بالتحرير المسبق، ثم يتدخل المترجم في عملية ثانية تسمى بالتحرير اللاحق يقوم فيها بمراجعة ترجمة الآلة وتنقيحها.

أما المظهر الثالث فيكمن في استعانة المترجم بآلة الترجمة أو ما يسمى بترجمة الإنسان المستعانة بالآلة (Machine-aided human translation) (M. A. H. T.)، وذلك بالاستفادة من المعاجم والموسوعات الحاسوبية وبنوك المصطلحات الآلية.

كما تأخذ الآلة مظهرا آخر يُعرف بالترجمة التحاورية أو التفاعلية (interactive)، وتتم بتدخل المترجم البشري الذي يتابع الترجمة على الحاسوب حالما يلاحظ إشكالا ما أو لتحديد المعنى الموافق من الجداول الانتقائية المتوفرة في الحاسوب بعدما تسأله الآلة عن ذلك، أي يكون هناك تحاورا بين المترجم البشري والمترجم الآلي.

ورغم ما تحقق من تطور في مجال الذكاء الاصطناعي وتكنولوجيا المعلوماتية وظهور أنظمة الجيل الثالث التي تستخدم المدونات والأمثلة في الترجمة الآلية إلا أن الآلة لازالت تعاني من صعوبات نابعة من طبيعة اللغة نفسها، إذ أن اللغة خاصية إنسانية يصعب وضع قواعدها وتراكيبها واشتقاقاتها ومفرداتها وما تحتويه من استعارات وتشبيهات ومجازات في قواعد رياضية مما يمكّن من معالجتها آليا؛ فالآلة تبقى عاجزة عن إزالة الالتباس الذي يعد العائق الرئيس لها.

تقول ليديرير (1994) عن الالتباس في الترجمة الآلية:

"L’ambiguïté est un phénomène abondamment observé en traduction automatique." (Lederer 1994 :211)

" تلاحظ ظاهرة الالتباس بكثرة في الترجمة الآلية." ترجمتنا

أما مظاهر الالتباس اللساني الذي تعاني منه آلة الترجمة فتكمن في الالتباس المعجمي والالتباس التراكيبي؛ حيث يشمل الالتباس المعجمي تعدد المعاني والاشتراك اللفظي بينما يشمل الالتباس التراكيبي تداخلا في تركيب الجملة.

وتبقى الآلة عاجزة عن تحديد الفئة النحوية للوحدات المعجمية متعددة المعنى، فمثلا لفظة "force" الفرنسية قد تأتي فعلا أو صفة أو ظرفا، ولفظة " light" الإنجليزية قد تكون صفة بمعنى "لون فاتح" أو "خفيف الوزن" وقد تكون فعلا بمعنى "أشعل" أو اسما بمعنى "ضوء".

وترى ليديرير (1994) أن إزالة الالتباس في الترجمة الآلية يتطلب تحليلات نحوية

مهمة. وذكرت مثالا يُنسب إلى مختصي اللسانيات الحاسوبية مفاده:

" Gas pump prices rose last time oil stocks fell."

وفي تحليلها لهذه الجملة التي يمكن لكل لفظة من ألفاظها أن تكون اسما أو فعلا: غاز أو أحرق بالغاز، مضخة أو ضخّ، ثمن أو وضع ثمنا، وردة أو ارتفع، الأخير أو دام، الزمن أو قاس الزمن، النفط أو شحّم، المخزون (أو سهم) أو خزّن، فرو أو سقط، ولنا أن نتصور عدد التعليمات الواجب إعطاؤها للآلة حتى تزيل التباس كل لفظة من هذه الألفاظ وتباشر بتصنيفها وفق فئة نحوية صحيحة.

كما يتعقد الأمر على الآلة حيال جملة لا تُظهر أية دلالة على الاسم في الجملة إن كان مذكرا أو مؤنثا، مثل الجملة: " Les voiles déferlent en vitesse"، فيصعب على الكمبيوتر معرفة ما إذا كان الأمر يتعلق بالأشرعة التي مفردها مؤنث بالفرنسية "la voile"، أم بالحجاب (أو الستار) الذي مفرده مذكر "le voile".

حتى وإن كانت هناك إشارة إلى المذكر أو المؤنث في اللفظتين السابقتين تعجز الآلة على إعطاء ترجمة دقيقة للفعل متعدد المعاني " porter" في الجملتين: " porter un voile" (ترتدي حجابا) و"porter une voile" (يحمل شراعا).

ورغم أن الأمر يبدو سهلا على الحاسوب في المجالات المتخصصة إلا أنه قد تعتريه بعض المشكلات عند استخدام كلمة تنتمي إلى تخصص معين ولكنها تعني شيئا آخر، فمثلا اللفظة الإنجليزية "plant" التي تعني (نبتة) و(مصنع)، قد تأتي في نص ينتمي إلى المجال الزراعي بمعنى مصنع، بل أن اللفظة قد تأتي بمعنى مصنع أكثر مما تأتي بمعنى نبتة حتى في مجال الزراعة.

أما تحديد السياق المناسب فهو ليس بالأمر الهين في الترجمة الحاسوبية، إذ أن نظام سيستران مثلا يتوجب عليه تشفير أزيد من أربعمائة سياق من أجل تحديد المعنى الدقيق من المعاني التي تحملها لفظة "oil" في الإنجليزية، وهذه المعاني تتمثل في "زيت غذائي

أو زيت السيارات"، "نفط" و"عطر". (راجع ليديرير 1994: 76).

ويعد المقام من أصعب المهام على الحاسوب لأنه لا يتصل بالعالم الخارجي وتعامله لا يكون إلا مع الرموز الكتابية، وكمثال عن ذلك نأخذ الجملة الاستفهامية الفرنسية: "ça va ?"، والتي يكون جوابها " ça ne va pas"، فبالنسبة لترجمتها إلى اللغة الإنجليزية، إن كان الأمر يتعلق بسؤال عن لباس لا يناسب المقاس، فالجواب يكون: "it does not fit" (هذا ليس على المقاس)، أما إذا تعلق الأمر بسؤال عن ذوق خاص أو ميول فالجواب يكون: " it does not suit" (هذا غير ملائم)، وإن كنا بصدد السؤال عن شيء غير صحيح، فالجواب يكون " it is wrong" (هذا خاطئ)، وأخيرا إن كان السؤال عن الحالة الشخصية فالجواب يكون " I am not well" (أنا لست على ما يرام). (راجع: Redouane 1981 :88).

وإذا كانت بعض أنظمة الترجمة تستطيع تجاوز مشكلة ترجمة بعض التعابير الاصطلاحية، فإن المؤكد أن كل هذه الأنظمة لا تستطيع التفريق بين الاستعمال العادي والاستعمال المجازي لهذه التعابير الاصطلاحية، حتى ولو خُزن في ذاكرة الحاسوب مقابلات لهذه التعابير فالأمر يبقى ملتبسا على الآلة؛ هل تترجم ألفاظ العبارة منفصلة وتصيب بذلك الاستعمال العادي أم تترجمها جملة واحدة وتدرك بذلك الاستعمال المجازي.

فمثلا العبارة الإنجليزية " to ring a bell" قد تعني "يُذكر بشيء ما" في استعمالها المجازي وقد تعني مجرد " يقرع جرسا" في استعمالها العادي.

وتعاني آلة الترجمة من التباس آخر، وهو ما تسميه منظرة الترجمة ليديرير (1994) تعدد المعاني الخارجي (polysémie externe)، ويتمثل في أن لفظة أحادية المعنى في لغة المتن يكون لها أكثر من معنى في لغة الوصل؛ ويتأثر بهذه الظاهرة كل من الآلة والإنسان، فإذا كان الإنسان يلجأ في هذه الحالة إلى استعمال المطابقات الأكثر ملائمة فإن الآلة لا يشفع لها تحليلها للغة المتن كشف هذا النوع من تعدد المعاني.

أما في الدراسات الترجمية الحديثة فيطلق على الالتباس الذي ينشأ عن تعدد المعاني

الخارجي اسم التباس النقل (Transfer ambiguity)، أي أن هذا النوع من الالتباس لا يحدث إلا في مرحلة نقل الألفاظ إلى لغة الوصل.

وكمثال عن تعدد المعاني الخارجي نأخذ اللفظة الإنجليزية " you" التي تتمثل مقابلاتها في اللغة العربية في: أنتَ، أنت، أنتما (المؤنث)، أنتما (المذكر)، أنتم وأنتن.

وفي اللغة العربية اللفظة "صيد" التي يقابلها في اللغة الفرنسية " pêche" إذا تعلق الأمر بصيد السمك و"chasse" للتعبير عن صيد الحيوانات البرية.

وكذلك اللفظة "تربية" التي يكون مقابلاتها في الإنجليزية " upbringing" إذا تعلق الأمر بتربية الأطفال، و" education" بالنسبة للتربية والتعليم، و" training" للتربية البدنية، و"breeding" إذا كان القصد تربية المواشي.

وتُعد الإحالة (reference) من الصعوبات التي لا يستطيع الحاسوب تجاوزها ، وذلك لأنه لا يتصل بالعالم الخارجي، فمثلا لا يستطيع إرجاع الضمير إلى عائده، ففي الجملة:

The cat drank the milk because it was thirsty

تتردد الآلة في إحالة الضمير"it" إلى القط أم إلى الحليب، والمترجم يتجاوز ذلك لأنه يعلم أن صفة العطش تنطبق على القط لا على الحليب.

وحتى لو غيرنا الجملة السابقة نحو:

The cat drank the milk because it was fresh

تبقى الآلة عاجزة على إحالة الضمير " it" الذي يحيل هذه المرة إلى الحليب، لأن صفة "طازج" تنطبق على الحليب لا على القط.

وفي الجملة:

the cat drank the milk because it was noon

يحيل الضمير " it" هنا إلى إحالة أمامية (cataphora)، إذ يشير إلى مرجع زمني (الزوال).

كما تُشكل الصيغ الفعلية في اللغة الإنجليزية إحدى معوقات الترجمة الآلية، وتختلف معانيها باختلاف الحروف المرافقة للفعل، فمثلا الصيغ الفعلية التالية متباينة المعاني:

To look after ومعناها يعتني

To look for ومعناها يبحث

To look into تأتي بمعنى يستعلم

To look over معناها يلقي نظرة.

وإذ تستطيع الترجمة الآلية تحقيق مستوى عال من الدقة حين تكون بين لغات تنتمي إلى عائلة واحدة أو متقاربة، كما هو الحال مع اللغات الهندية الأوروبية، فإنها تتلقى صعوبات جمة حين تكون بصدد التعامل مع لغة، مثل اللغة العربية، تختلف أسلوبيا وبلاغيا مع هذه اللغات. ومن بين العوائق التي تعترض الترجمة الحاسوبية من اللغة العربية نجد صعوبة مطابقة الضمير المتصل بمرجعه في حالة تعدد المراجع، مثل قولنا: نصح الطبيب البنت أن تبقى مع أمها لأنها مريضة، فهناك مرجعان متفقان في الجنس (تأنيث: البنت والأم) والعدد (الإفراد). وحتى الإنسان يمكنه أن يقع في مثل هذا اللبس إلا أنه حين يحتكم إلى سياق الحال يصل إلى إعادة الضمير المتصل إلى عائده.

كما أن قواعد النظم الجملي في العربية تُجيز أن يعود الضمير على ما بعده إذا كان متقدما في رتبته متأخرا في لفظه، كقولنا: "خاف ربَّه المؤمنُ"، فالمؤمن فاعل متأخر و"ربَّه" مفعول متقدم، لكن الأمر يلتبس على الحاسوب حيال ذلك.

وقد يحدث أن يكون المرجع مستترا فلا يكشف عنه، لأنه لا يفيد معنى الضمير، مثل قولنا: "إنه لمن دواعي سروري تقبل الدعوة"، فالضمير المتصل "الهاء" لا يحيل إلى أي مرجع.

كما قد يتصل الضمير بفعل مبني للمعلوم أو مبني للمجهول، أو يتصل باسم أو بحرف، فيأتي رسم اللفظة مشابها لرسم لفظة أخرى، مثل:

لها (فعل ماض) و لها (حرف جر مع ضمير)

ساقاه (فعل ماض) وساقاه (مثنى)

ولديهما (ظرف) ولديهما (مثنى منصوب أو مجرور).

جادلك (فعل ومفعول به) وجاد لك (فعل وشبه جملة)

وهذه النوع من الالتباس لا يقع فيه إلا الحاسوب لأن الإنسان يحتكم إلى السياق البنيوي للجملة والملكة اللغوية في رفع اللبس عن الجملة.

وقد تورد الترجمة الآلية أحيانا ترجمات مثيرة للسخرية، فحين تجريبنا لبعض أنظمة الترجمة باقتراح الجملة الإنجليزية:

The bag was in the pen

فكانت ترجمة نظام سيستران:

Le sac était dans le stylo

وترجمة Altavista:

Le sac était dans le stylo

أما ترجمة برنامج "صخر" فكانت: كانت الحقيبة في القلم.

وما يلاحظ أن الترجمات الثلاث أخطأت في تحديد اللفظة المتعدد المعنى " pen" والتي إضافة إلى معناها الشائع "قلم" تعني حضيرة، وكانت النتيجة لا يقبلها العقل البشري.

وعند اقتراحنا الجملة الإنجليزية:

I bought some china cups

فكانت ترجمة برنامج "صخر": اشتريت بعض فناجين الصين.

مما يلاحظ أن هذا البرنامج قد ارتكب هفوة عند ترجمته " china" بالصين، رغم أن اللفظة لم تكتب بحرف تاجي (majuscule)، وهو ما يعطيها معنى ثان وهو الخزف، وكل ذلك لا يغيب عن ذهن الإنسان عكس الآلة.

وبتجريبنا لترجمة الجملة الفرنسية: " j'ai mangé des avocats" إلى اللغة الإنجليزية، أورد برنامج Altavista ما يلي: I ate a lawyer ، وهي ترجمة مثيرة للسخرية، إذ لم تستطع الآلة تحديد معنى اللفظة " avocat" التي تعني نوعا من الفاكهة والمحامي، وهذا راجع لعدم احتكامها إلى السياق، فالفعل (أكلت) يحدد المعنى المراد هنا (نوع من الفاكهة) ويقصي المعنى الآخر (المحامي).

وبالإضافة إلى الالتباس المعجمي الذي يشمل تعدد المعاني والاشتراك اللفظي، يعاني

الحاسوب من الالتباس التراكيبي بنوعيه الالتباس التراكيبي الحقيقي والالتباس التراكيبي العارض.

يقع في الالتباس التراكيبي الحقيقي الإنسان كما الآلة، وهذا راجع إلى كون المعنى العام للجملة يحتمل أكثر من تأويل، ومثال ذلك الجملة الفرنسية:

J'ai rencontré un professeur de football américain

والالتباس في هذه الجملة راجع إلى الصفة "أمريكي" فهي من النوع المذكر المفرد، هل تصف الأستاذ أم كرة القدم، وكلا المعنيين ممكن الحصول وصحيح. ويكفي أن يحصل المترجم على معلومات إضافية متمثلة في مقام حقيقي وسياق كاف كي يستطيع تحديد التأويل الصحيح للجملة عكس الآلة التي لا تستطيع توظيف هذه العوامل من أجل حصر المعنى المراد.

أما الالتباس التراكيبي العارض فتقع فيه الآلة وحدها، ومرد ذلك إلى انعدام معرفة العالم الخارجي، ففي الجملة:

Le touriste a vu le bateau avec le télescope

قد تورد الآلة ترجمة لا مكان لها في ذهن الإنسان الذي يعرف جيدا أن السفينة جماد لا يمكنه حمل منظار. ويرجع هذا النوع من الالتباس لارتباط الاسم بشبه الجملة المتكونة من جار ومجرور.

II.1. 2 – الالتباس في عملية الترجمة

إن إعداد المترجم وتأهيله لا يقوم على رفع القدرات اللغوية لديه سواء في لغة الأ صل ولغة الوصل فحسب، فلعل هذا هو أيسر الأمور التي يقتضيها خلق مترجم ماهر، بل يمتد الأمر إلى ضرورة معرفة جوهر الترجمة وأسسها وأساليبها ونظرياتها وأدواتها، وكذلك الإلمام بمختلف المعارف خاصة تلك التي تتعلق بنوعية النصوص التي يقوم بترجمتها، فالركائز الأساسية للترجمة أشبه ما تكون بأضلاع المثلث حيث يمثل الضلع الأيمن معرفة لغة الأصل والقدرة على التعبير بها ، ويمثل الضلع الأيسر معرفة لغة ال وصل والقدرة على التعبير بها، أما قاعدة المثلث فهي معرفة أسس العلم أو الفن الخاص بالنص الأصلي.

فعلى المترجم أن يُدرك بأن هناك ألفاظا لا يتعدد معناها إلا حين ترجمتها إلى لغة الوصل، وهو ما نبهت إليه منظرة الترجمة ليديرير (1994) وأسمته تعدد المعاني الخارجي (polysémie externe)، ويتمثل في أن لفظة أحادية المعنى في لغة الأصل يكون لها أكثر من معنى في لغة الوصل. فمثلا لفظة " cousin " الإنجليزية، ولأنها لا تبين التأنيث والتذكير فإن مقابلاتها في العربية تكون "ابن العم" و"بنت العم" و"ابن الخال" و"بنت الخال" و"ابن الخالة" و"بنت الخالة" و"ابن العمة" و"بنت العمة"، أما هذه اللفظة "cousin" في الفرنسية، فإذا تُرجمت إلى العربية فبالإضافة إلى مقابلاتها الواردة أعلاه، يضاف إليها معنى آخر وهو نوع من الناموس.

أما لفظة " grappe" الفرنسية التي تعني مجموعة من الأزهار أو الفواكه وإن كانت أحادية المعنى إلا أنه حين ترجمتها إلى العربية يتضح تعدد معناها فهي بالنسبة للعنب تعني " عنقود" وللتمر تعني "عثكول" وللبلح تعني "قُرط".

ولفظة "aveugle" الفرنسية التي هي أحادية المعنى، تكون متعددة المعاني في العربية، فإن كان هذا الأعمى مولدا فهو " أكمه " وإن أصبح كذلك بعد الولادة فهو " أعمى ".

أما اللفظة " bride " الفرنسية فإن معناها يتعدد في العربية من "اللجام " إذا كان الأمر يتعلق بالفرس والحصان، إلى " اللطام " إذا تعلق الأمر بالإبل.

كما أنه عند ترجمة لفظة "نهر" إلى الفرنسية نجد لها مقابلين وهما " fleuve " و"rivière"، فاللفظة الأولى تُطلق على النهر الذي يصب في البحر والثانية للنهر الذي ليس له بالبحر مصب. أما لفظتي عم وخال فمقابلهما واحد في الفرنسية وهو " oncle"، وقد يضاف إليهما ما يميز نسبتهما إلى الأب أو الأم، كأن يقال " oncle maternel" للتعبير عن الخال، و"oncle paternel" للتعبير عن العم.

ويتوجب على المترجم أن يكون على علم بأن بعض الأشياء قد أصبحت تسمى باسم مخترعها أو مؤلفها أو مكانها الأصلي، كأن يقال "سندويتش لذيذ " نسبة إلى صاحبه

"Sandwich" أو " معطف كشمير " نسبة إلى صوف ماعز إقليم الكشمير.

أما الفعل " lynch " في الإنجليزية المشتق من اسم القبطان " William Lynch"، فقد أصبح يعني " أعدم مجرما دون محاكمته "، وكذا الفعل " Boycott " المشتق من مالك الأرض الإيرلندي " Boycott " وأصبح يعني " قاطع "، وأُدرج كذلك في اللغة الفرنسية في صيغة "boycotter".

III. 3 – العوامل المساعدة على إزالة الالتباس في الترجمة

III. 3. 1 – السياق

السياق: مصدر من ساق يسُوق. وأصل السياق، سِواق فقلبت الواو ياءً لكسرة السين . ومادته س و ق، وساق الإبل وغيرها يسوقها سوقا وسياقا، وهو سائق وسوّاق شدّد للمبالغة، وقد انساقت وتساوقت الإبل تساوُقا، إذا تتابعت فهي متساوقة. إذن، فالمعنى يشير إلى دلالة الحدث وهو التتابع.

والسياق " Context " اصطلاحا يعرف بأنه:

" بناء نصي كامل من فقرات مترابطة، في علاقته بأي جزء من أجزائه أو تلك الأجزاء التي تسبق أو تتلو مباشرة فقرة أو كلمة معينة. ودائماً ما يكون السياق مجموعة من الكلمات وثيق الترابط بحيث يلقي ضوء لا على معاني الكلمات المفردة فحسب بل على معنى وغاية الفقرة بأكملها ".

هذا التعريف يسمح لنا أن نقول أن السياق هو جوهر المعنى المقصود في أي بناء نصي أو كلامي فهو لا يلقي الضوء على الكلمة والجملة فقط وإنما على النص المكتوب والكلام المجمل من خلال علاقة المفردات بعضها ببعض في أي سياق من السياقات المختلفة.
وتقوم فكرة السياق على ما عرف عند البلاغيين العرب قديما بأن " لكل كلمة مع صاحبتها مقام " والتي تتجاوز الصعوبة التي تطرحها طبيعة المعنى المعجمي المتمثلة في التعدد والاحتمال، و تعدد معنى كلمة ما يؤدي إلى تعدد احتمالات القصد منها. وتعدد

احتمالات القصد يعود إلى تعدد المعنى ، ذلك ما يجعلها صالحة للدخول في أكثر من سياق ومعنى، هذا أن الكلمة في حال انعزالها لا تدل إلا على دلالة عامة، والذي يعين قيمة الكلمة في كل الحالات إنَّما هو السياق، إذ أن الكلمة توجد في كل مرة تستعمل فيها في جو يحدد معناها تحديدا مؤقتا. والسياق هو الذي يفرض قيمة واحدة بعينها على الكلمة بالرغم من المعاني المتنوعة التي يمكن أن تدل عليها.

والسياق أيضا هو الذي يخلّص الكلمة من الدلالات الماضية التي تدعها الذاكرة تتراكم عليها ويخلق لها قيمة حضورية (actualisée).

ومعنى الكلمة عند أصحاب نظرية السياق هو: استعمالها في اللغة، أو: الدور الذي تؤديه.

فمثلا الاستعمالات الآتية لكلمة " دم" في اللغة العربية : دمه ثقيل، دمه خفيف، دمه حار، دمه بارد، تبين أنه في كل سياق وردت فيه من تلك السياقات يلوح معنى جديدا ومختلفا عن غيره. ففي عبارة " دمه ثقيل " أي ثقيل الظل، على عكس " دمه خفيف " بمعنى خفيف الظل، و" دمه حار " تدل على رجل نشيط وحركي وعامل، ولكن في عبارة " دمه بارد " تدل على الرجل الكسول والخامل الذي لا يحب العمل وإذا عمل يعمل ببطء.

ويصطلح على السياق اللساني أو اللغوي باللغة الإنجليزية بمصطلح " linguistic context" أو " verbal context ". وقد قام رائد المقاربة السياقية بمدرسة لندن، فيرث (J. R. FIRTH) والتي وسّع فيها نظريته اللغوية ، بمعالجة جميع الظروف اللغوية لتحديد المعنى، ومن ثم حاول إثبات صدق المقولة بأن " المعنى وظيفة السياق " وأن السياق هو حصيلة استعمال الكلمة داخل نظام الجملة، عندما تتساوق مع كلمات أخرى، مما يكسبها معنى خاصاً محدداً. فالمعنى في السياق هو بخلاف المعنى الذي يقدمه المعجم، لأن هذا الأخير متعدد ومحتمل، في حين أن المعنى الذي يقدّمه السياق اللغوي هو معنى معين له حدود واضحة وسمات محددة غير قابلة للتعدد أو الاشتراك أو التعميم.
ومثال ذلك كلمة "عين" في العربية، التي هي من المشترك اللفظي، والتي ترد في سياقات لغوية متعدِّدة يتبين للدارس ما تحمله من معان مختلفة باختلاف كلِّ سياق ترد فيه. إن كل

سياق آتٍ ترد فيه كلمة "عين" يقدِّم معنىً واحداً تتجه إليه الأفهام وتترك ما سواه، فلا يقع أيّ اشتراك في السياق، فقولنا:

عين الطفل تؤلمه : العين هنا هي الباصرة.

في الجبل عين جارية: العين هي عين الماء.

العين السحرية وسيلة لمعرفة الطارق: العين تدلُّ على منظار حديث يركب في الباب.

هذا عين للعدوّ : العين هنا الجاسوس.

ذاك الرجل عين من الأعيان: العين هنا السيِّد في قومه

وكذلك نجد أن كلمة " good " الإنجليزية تقع في سياقات لغوية متنوعة. فإذا وردت وصفاً لــ :

1- أشخاص: رجل – امرأة – ولد. (دلَّت على الناحية الخلقية).

2- طبيب - معلم - مهني . (دلَّت على التفوق في العمل والأداء الممتاز) .

3- مقادير ومحسوسات: ملح – دقيق – هواء – ماء . (دلَّت على الصفاء والنقاء والخلوِّ من الغش).

و من المؤكد أن ما ذكر ينطبق على غالبية المفردات حين ترد في السياق، ويرجع هذا إلى أن طبيعة المعنى في المعجم تختلف عن طبيعته في السياق. ويشار في هذا الصدد إلى أن السياق اللغوي يوضح الكثير من العلاقات الدلالية عندما يستخدم مقياساً لبيان الترادف أو الاشتراك أو العموم أو الخصوص أو الفروق.

ومن اللغويين العرب الذين ربطوا ظاهرة المشترك اللّفظيّ بتدخل السّياق، مجدي إبراهيم إذ يقول (2006) :''وليس ثمّة شكٌّ في أنّ المشترك اللّفظيّ يتمثّل في علاقة اللّفظ بغيره من الألفاظ داخل السّياق، وهذه العلاقة تجعله صالحاً لأداء معنى معين، وإذا وجد اللّفظ نفسه في سياق آخر فتكون له علاقة بألفاظ أخرى تختلف عن الألفاظ الموجودة في السّياق الأول، فيؤدي اللّفظ نفسه معنى آخر''. (مجدي إبراهيم 2006: 237)

وهو يرى بأنّ السّياق يؤدي دوراً مهماً في الوصول إلى المعنى الدّقيق لأي كلمة ومن ثمّ كان الاهتمام بسياق اللّفظ ضرورياً للوصول إلى المعنى الدّقيق، لأنّ الكلمة إذا أخذت منعزلة عن السياق اللّفظيّ لا معنى لها ولا قيمة، أو هي محتملة متعددة المعاني.

ومن اللغويين العرب الذين تحدثوا عن المشترك اللّفظيّ ودور السياق في تحديد معانيه، خلود العموش (2005) التي تقول: " إنّ اللغويين قد تحدثوا عن ظاهرة الاستصحاب، ومعناها أنّ اللفظة إذا صحبت لفظاً معيناً انزاحت عن المعنى الأصليّ لمعنى جديد هو المعنى السّياقيّ، فإذا اختل هذا الاستصحاب تغيّرت الدّلالة، ومثاله: مادة 'يد' يذكرون فيها:

- هم يدٌ على من سواهم (إذا كان أمرهم واحداً).
- أعطيته مالاً عن ظهر يد (عن تفضل) وهكذا ''.

وقد عملت على ربط المشترك اللّفظيّ بدور السّياق فهي ترى : " أنّ المشترك اللّفظيّ يتمثل في علاقة اللّفظ بغيره من ألفاظ داخل السّياق، وهذه العلاقة تجعله صالحاً لأداء معنى معين، وإذا وُجدَ اللّفظ نفسه في سياقٍ آخر تكون له علاقة بألفاظ أخرى تختلف عن الألفاظ الموجودة في السّياق الأول فيؤدي اللّفظ نفسه معنى آخر. ..''. (خلود العموش 2005: 51).

وقد ذكر رمضان عبد التَّواب (1999) أنَّ العالم الفرنسيّ فندريس التفت إلى دور السِّياق في المشترك، بقوله : " يرى فندريس أنَّنا حينما نقول بأنَّ لإحدى الكلمات أكثر من معنى واحد في وقت واحد نكون ضحايا الانخداع إلى حد ما، إذ لا يطفو في الشعور من المعاني المختلفة التي تدّل عليها إحدى الكلمات إلا المعنى الذي يعنيه سياق النّص أمَّا المعاني الأخرى فتُمحى وتتبدَّد ولا توجد إطلاقاً، فنحن في الحقيقة نستعمل ثلاثة أفعال مختلفة عندما نقول (الخيَّاط يقصُّ الثَّوب) أو (الخبر الذي يقصُّه الغلام صحيح) أو (البدويُّ خير من يقصُّ الأثر) فإنَّنا نستعمل في الواقع ثلاث كلمات، لا يربط بعضها

ببعض أي رباط، لا في ذهن المتكلم ولا في ذهن السَّامع ". (أنظر رمضان عبد التَّواب 1999: 334)

فيكون فندريس في النَّص أعلاه قد أرجع معاني كلمة (قصَّ) لدور السِّياق، أي النَّص السِّياقيّ الذي يوضِّح المعنى المراد الذّي أسماه سياق النَّص والمقصود به الكلمات المحيطة.

ولكي يوضِّح فندريس رأيه أعلاه جاء بمثال يقول فيه : " وربما رأى الشّخص الذّي يشمل اللُّغة بأسرها في تطوّرها واتساعها بنظرة واحدة أنّ (الريشة) التّي من حديد، جاءت من ريشة الإوزّة، فهي عنده كلمة واحدة أخذت دلالتين مختلفتين على مرور الزَّمن، لذلك يجدر بقاموس يفخر بتتبعه لخط سير المعاني أن يضع تحت كلمة ريشة معنى الرِّيشة التي من (حديد) بعد معنى ريشة (الإوزة) ، ولكن الفرنسيّ الذّي يتكلم لغته اليوم لا يرى في هذين الاستعمالين في الواقع إلا كلمتين مختلفتين ولا يوجد شخص واحد يحاول أن يشكو من الغموض عند سماعه جملتين من قبيل: "يعيش من كدّ ريشته " و "اجتُثَّت له ريشة "، وكل واحد يفهم دون تردُّد أنَّ الكلام في الجملة الأولى عن أحد الكُتّاب، وفي الثَّانيَّة عن أحد الطِّيور، فالكلمتان كجميع المشتركات الأخرى.. " (رمضان عبد التّواب 1999: 335).

ولعلَّ فندريس هنا أراد أن يشير إلى نقطتين، الأولى: إرجاع كلمات المشترك إلى أصلٍ واحدٍ وما جاء مشتركاً يعدّ من التَّطور والمجاز. ثانيهما: أنَّ ابن اللَّغة يستطيع أن يميز بين معاني الكلمات عن طريق السِّياق ولا يشترط أن يكون ملمًّا بالتَّطور المجازيّ الذّي حدث لتلك الكلمات.

وقد تبع فندريس في مذهبه هذا أولمان (1952) بقوله : " فكلمة "Sound" بمعنى "Healthy " (صحيح البدن) كلمة جرمانيَّة قديمة، وهنالك ما تقابلها بالفعل في تلك اللُّغة وهي كلمة " Gesurd " بمعنى صوت، فإنّها ترجع إلى الكلمة الفرنسيَّة " son" بمعنى (سبر الغور)". (أولمان 1952: 115).

ونجد أولمان (1952) في موضع آخر التفت لدور السِّياق في تحديد المشترك بقوله:

" الفعل "أدرك" إذا انتزع من مكانه في النَّظم يصبح غامضاً غير محدد المعنى، هل معناه "لحق به " أو "عاصره" أو أنَّه يعني "رأى" أو "بلغ"، إنَّ التَّركيب الحقيقيَّ المنطوق بالفعل هو وحده الذّي يمكنه أن يجيب عن هذا السُّؤال ." (أولمان 1952: 60).
وأدرك من معانيه الأربعة في السِّياق أنَّه يأتي على النَّحو التَّالي: تقول، مشى حتى أدركه "أي لحق به" ومشى حتى أدرك زمانه "أي عاصره" وأدرك ببصره "أي رأى".

ومثال دور السياق في تحديد معنى المشترك اللفظي ما جاء في الآيتين الكريمتين عن اللفظة " بر":

" وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا" (مريم: 14).
" حُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا " (المائدة: 96).
فيُلاحظ هنا أنَّ المشترك اللفظي " بر " يأتي بمعنى " الإحسان " في الآية الأولى، وبمعنى " اليابسة " عكس الماء في الآية الثَّانية.

فكلمات مثل: " والديه "، وكونه " ليس جباراً " تمثّل السِّياق اللُّغويَّ الذي يرجِّح هنا معنى الإحسان.

أمَّا في الآية الثَّانية، فإنِّ سياق الكلمات: " صيد "، و " حرما " (أي في الحرم المكيِّ) يصرف الآية إلى المعنى الثَّاني. ويُلاحظ هنا أنَّ الكلمتين تختلفان في الأصل الاشتقاقيِّ، حيث ترجع الأولى إلى الأصل الفعلي (برّ، يبر، براً)، بينما ترجع الثانيَّة إلى الأصل الاسمي " بَر" الذي يعني اليابس من الأرض غير البحر، وهذا الاتفاق في الشَّكل ربما يكون تمّ بوجود مدخل لغويّ متعدد للجذر نفسه.

وكذلك كلمة " جُنُب" التي وردت في الآيتين الكريمتين:
" فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ " (القصص: 11).
" وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُواْ " (المائدة: 6).

إنَّ المشترك اللفظي " جُنُب " جاء بمعنى البُعد في الآية الأولى، وبمعنى الجنابة ضد الطَّهارة في الآية الثَّانيَّة، ويدرك هذا الفرق من خلال السِّياق، ففي الآية الأولى نجد العبارتين السَّابقتين لهذه الجزئيَّة "قالت لأخته " " قصّيه " أي تابعيه، ومعها كلمة " فبصرت " هنا، كلها تمثّل السِّياق الذي يحدد معنى البعد، وتكون " جُنب " هنا مأخوذة من الأصل الاسميِّ " جَنْب ". أمَّا في الآية الثَّانية، فنجد سياق العبارات " إذا قمتم إلى الصلاة " و " فاغسلوا " و" فاطهروا " و " فتيمموا " ترجِّح المعنى الثَّاني وهو معنى الجنابة وهي كلمة مشتقة من الأصل " جُنُب ".

ومن طرائف استعمال السياق، ما وقع للأصمعي الذي كان موجودا في مجلس يتحدث عن موضوع معين فأحب الاستشهاد بآية من القرآن الكريم فقال: "والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله غفور رحيم ". فسأله أعرابي : يا أصمعي كلام من هذا ؟ فرد الأصمعي : هذا كلام الله ، فقال الأعرابي بثقة : هذا ليس كلام الله . انتشر اللغط في المجلس وثار الناس على الأعرابي الذي ينكر آية واضحة في القرآن لكن الأصمعي محتفظا بهدوئه سأله: يا أعرابي هل أنت من حفظة القرآن ؟ قال الأعرابي : لا - حسنا هل تحفظ سورة المائدة ؟ وهي السورة التي تنتمي إليها هذه الآية، فكرر الأعرابي نفيه و قال : لا ، فقال له الأصمعي: إذا كيف حكمت بأن هذه الآية ليست من كلام الله ؟ كرر الأعرابي بثقة : هذا ليس كلام الله.

قطعا للجدل ومع ارتفاع اللغط أُحضر المصحف لحسم الموقف، ففتح الأصمعي المصحف على سورة المائدة وهو يقول بنبرة الفوز : هذه هي الآية اسمع: " وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّـهِ " (المائدة: 38)، لحظة لقد أخطأت في نهاية الآية، "وَاللَّـهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ "، وليس "غفور رحيم". أُعجب الأصمعي بنباهة الأعرابي الذي فطن إلى الخطأ بدون أن يكون من حفظة القرآن فسأله : يا أعرابي كيف عرفت ذلك؟. فـقال الأعرابي: يا أصمعي عزّ فحكم فقطع ولو غفر ورحم لما قطع . لقد لاحظ الأعرابي بفطرته أن الآية تتحدث عن حكم شديد من أحكام الإسلام وهو قطع

اليد للسارق درءا للمفاسد وتخويفا لغيره فليس من المعقول أن تنتهي الآية بكلمة غفور رحيم لأن هذا المكان ليس محل مغفرة بل محل تطبيق للحد.

IV. 3. 2 – المقـــام

يدل المقام على العلاقات الزمانية والمكانية التي يجري فيها الكلام. وقد أشار اللغويون العرب القدامى إلى المقام، في قولهم: " لكلِّ مقام مقال ". وهو يعني الموقف الخارجي الذي يوجّه البنية الأسلوبية لذلك التركيب مما ينتج عنه تحديد نوعه من حيث الاسمية والفعلية ودلالته على الثبوت أو الاستمرار أو التجدد وغير ذلك مما يطرأ على هذه البنية . وقد أورد اللسانيون الغربيون ومنظرو الترجمة عدة أسماء للمقام، ففيرث (Firth) يسميه سياق الموقف " context of situation"، ويطلق عليه فيناي وداربلنيه (1976) "situation"، أما سيليسكوفيتش وليديرير فتسميانه السياق المعرفي " contexte cognitif"، وهو يشمل حسبهما مجموع المعارف التي تحصل في ذهن المتلقي عند قراءة النص مضافا إليها معارفه السابقة والمقام الذي ورد فيه ذلك النص.

و يرى فيرث أن الموقف مصطلح واسع لا يقتصر على السياقات اللغوية، بل هو حقل من العلاقات " Field of relations " علاقات بين أشخاص يقومون بأدوارهم في المجتمع، مستعملين في ذلك لغات مختلفة، ومرتبطين بحوادث وأشياء متنوعة لها اتصال وثيق بالمقولة المستعملة وتأثير الحدث اللغوي.

وينقسم المقام أو سياق الموقف إلى أقسام هي:

- **السياق العاطفي " Emotional context ":** هو الذي يحدد طبيعة استعمال الكلمة بين دلالتها الموضوعية، التي تفيد العموم، ودلالتها العاطفية، التي تفيد الخصوص، فيحدد درجة القوة والضعف في الانفعال، مما يقتضي تأكيداً أو مبالغةً أو اعتدالاً. كما تكون طريقة الأداء الصوتية كافية لشحن المفردات بالكثير من المعاني الانفعالية والعاطفية؛ كأن تنطق وكأنها تمثِّل معناها تمثيلاً حقيقياً. ولا يخفى ما للإشارات المصاحبة

للكلام في هذا الصدد من أهمية في إبراز المعاني الانفعالية.

ويتضح التعريف جيداً من خلال الأمثلة الآتية:

فمن ناحية طبيعة استعمال الكلمة في دلالتها الموضوعية العامة ودلالتها العاطفية الخاصة: كلمتا "جهاد ونضال"، كلمتان مترادفتان إلَّا أنهما تختلفان عند حدود استعمالهما لأن كلَّ مستعمل له انتماء فكري ينحاز له فكرياً وعاطفياً؛ فلكلِّ جمهور نزعة عاطفية تجاه كلمة من الكلمات مع أنها تشترك مع كلمة أخرى في عموم الموضوع إلا أن لكلِّ كلمة خصوصيتها وجمهورها الذي يحتوي على اتجاه فكري معين؛ فكلمة " جهاد " يستخدمها الإسلامي بينما كلمة " نضال " يستخدمها العلماني.

كما أن في استخدام لفظتي استغلال واستثمار تبايناً، فالأولى تحمل قيماً أسلوبية سلبية في حين الثانية إيجابية بالرغم من أنهما مترادفان، فالأولى تشير إلى أخذ غلة والثانية أخذ ثمرةً. وهكذا أيضاً لفظة " كلب" وما تحمله من قيم عاطفية متباينة؛ فعند الطفل هو لعبة، وعند المصلي هو نجس، وعند الفتاة هو الذي يشكل الخوف من نباحه، وعند الصياد هو الفرح الأكبر بالصيد. وهكذا فمستخدم هذه اللفظة يسبغ عليها من عاطفته، عندما ترد على لسانه، مجموعة من الانفعالات.

السياق الثقافي " cultural context": يظهر السياق الثقافي في استعمال كلمات معينة في مستوى لغوي محدّد أي ما يحدده الاستعمال الثقافي للألفاظ، فاستعمال كلمة " الصَّرف" لدى دارسي العربية يعني مباشرة أنّ المقصود هو علم الصرف الذي تعرف به أحوال الكلمة العربية من اشتقاق وتغيير وزيادة ونحو ذلك، في حين أنَّ دارسي الهندسة وطلابها يحدِّدون دلالة " الصَّرف " عندهم بأنها مصطلح آخر هو " الرِّي"، وهكذا يتحدّث هؤلاء عن " الرَي والصَّرف " دون أن يشعروا بأيّ التباس أمام استخدام دارسي العربية الذين يتحدّثون عن " النَّحو والصَّرف". أمَّا إذا استعملت كلمة " الصَّرف " في قطاع المال والتجارة، فإنّ لها دلالة أخرى تشير إلى تحويل العملة النقدية من فئة إلى فئة، أو من نقد إلى آخر.

ويختلف معنى لفظة باختلاف زمن استعمالها، فمثلا في ميدان السينما عندما يصرخ مهندس الإضاءة قائلا "أضواء"، فإن كان ذلك في بداية العرض فإنه يقصد إطفاء الأضواء، أما إن كان هذا الأمر في نهاية العرض فهو يعني إشعالها.

وفي اللغة الإيطالية نجد اللفظة " ciao " التي تقال عند اللقاء وعند الوداع، حسب الموقف، فهي متعددة المعنى بتعدد الموقف.

لذلك يسعى المرسل جاهدا لمعرفة الحال التي يكون عليها المتلقي؛ ليتسنى له صياغة كلامه على وفق تلك الحال؛ لأنَّ مراعاتها يُسهم كثيراً في كيفية صياغة الرسالة؛ لذا يختلف الأسلوب الذي يتبعه المتكلم كماً وكيفاً مع السامع، فقد يحتاج إلى الإيجاز في موطن الحاجة إليه كأن يكون السامع عالماً بأطراف الحديث مدركا وملما بالموضوع ، فالعملية التواصلية في الخطاب تقتضي إقبال المُتلقي وإصغاءه للمتكلم بكل جوارحه لا بسمعه حسب بل ببصره، ومثال ذلك أنه قد يصادف بعض زائري مكاتب الإدارات أن يطلب منهم أن "لا ينسوا الباب" دون تحديد بأن يغلقوه أو يفتحوه، والمقام هنا وحده من يزيل الالتباس، فإن كان الوقت شتاء، فإنه يقصد بأن لا ينسوا غلق الباب منعا للبرد من الدخول، أما إن كان الوقت صيفا فإن المقصود عدم نسيان ترك الباب مفتوحا للتهوية. وقد يلتبس الأمر على السامع ولو كان الوقت صيفا، حيث أن المرسل يريد من المتلقي أن لا يدع الباب مفتوحا لأن المكتب مكيف.

ويرى الدكتور إبراهيم أنيس (1994)، أن لكل كلام ظروفاً ومناسبات، ويعرف المتكلم كما يعرف السامع ما تتطلبه هذه الأمور من تعابير لغوية، فليست اللغات مفردات ترد في المعاجم، ولا جملاً منفصلة منعزلة تدوّن في الصحف، وإنما الأصل في كل لغة أن تكون في صورة كلام يتصل اتصالاً وثيقا بالمرسل والمتلقي، فهما أعرف بمواضعه وملابساته ولا يشق عليهم التمييز الفاعل من المفعول في أي كلام على ضوء تلك الظروف والملابسات.

وساقت جوال رضوان (1981) مثالا عن دور المقام في تحديد معنى الحروف الاستهلالية

(O. A. S.)، فإذا كان النص يحيل إلى الجزائر فإنها ترجمتها ستكون L'Organisation de l'Armée Secrète"، أما إذا كانت الإحالة إلى أمريكا الجنوبية فإن ترجمتها ستكون "Organisation of American States ". (راجع Redouane 1981 :65).
كما أن الحروف الاستهلالية ". S. P. A " في اللغة الفرنسية قد تعني " Société Protectrice des Animaux " إذا كانت الإحالة إلى جمعيات حماية الحيوان، وتعني "Société par Actions " إذا كانت الإحالة إلى الاقتصاد.

III. 3. 3 – المتلازمـات اللفظيـة

هي ألفاظٌ اصطلاحيّةٌ متناغمةٌ، بينَها نوع من الترادف والتوارد. وتتمثل في مجموعة من الكلمات اللغوية أو الاصطلاحيّة لها معنى محدد، وتتقاربُ فيما بينها في الحقل الدّلالي العادي أو الاصطلاحي، بحكم العادة في الدّلالة والاستعمال، وهي ذات أساس تداولي أو اصطلاحيّ لأنّها مجموعة ثابتة من الكلمات تحمل معنى خاصا.
يشير مصطلح " المتلازمات اللفظية "إلى كلمة يقترن استخدامها في اللغة بكلمة أو كلمات أخرى وقد يطلق عليها البعض أسماء أخرى مثل " المتصاحبات اللفظية " أو "المتواردات أو المقترنات أو المترافقات اللفظية " collocating words". ويطلق على المتلازمات اللفظية مصطلحات عديدة مثل: المتصاحبات اللفظية، المقترنات اللفظية، المترافقات اللفظية، المصاحبات اللفظية، التجمعات اللفظية، المتواردات اللفظية، والمسكوكات... إلخ، وتشيع المتواردات في النصوص المتخصصة لتشكل صعوبة يواجهها المترجم الذي يترجم نصوصا متخصصة.

والثابت أنه مهما تعدد صيغ التوارد للكلمة الواحدة إلا أنها محددة بحدود معينة فعلى سبيل المثال فإنه يمكننا القول: ماء عذب، وماء زلال، وماء بارد، وماء صاف، وماء مكدر، وماء عميق، وماء مغلي، وماء مقطر ، إلا أنه لا يمكن القول ماء طويل أو ماء صعب. فلكل كلمة مدى توارد خاص بها أو قيود تحد استعمالاتها بطريقة مفيدة، و يختلف مدى التوارد من كلمة لأخرى. كما أن التوارد قد يكون مقبولا في لغة ما، وغير مقبول في

لغة أخرى.

إن معرفة المتلازمات اللفظية يتيح للمترجم معرفة الاستخدامات المختلفة للكلمة الواحدة واستنتاج الجوهر المشترك للفظ رغم اختلاف معناه وفق السياقات المختلفة، وكذلك معرفة الصيغ المقابلة في اللغة الهدف عن ترجمة المتلازمات اللفظية، ويحتاج المترجم إلى معرفة قدر واف من هذه المتواردات وأن يدرك معناها وطبيعة استخدامها وذلك كي يفهم معنى الكلمات وفق نسق تواردها، وتفادي الترجمة الحرفية أو التعبير الركيك أو اللفظ العامي، ويمكن للمترجم الإطلاع على المتواردات اللفظية وتكوين قاعدة بيانات خاصة به من خلال الإطلاع وقراءة القرآن الكريم، و كتب الحديث والسير النبوية والشعر القديم والمراجع والقواميس ال متخصصة وأمهات الكتب ، فإجادة استخدام المتواردات اللفظية إنما يتحقق من تمام المعرفة باللغة وثقافتها، فكلما تعمق المترجم في فهم ثقافة اللغة سواء كانت لغة أصل أو وصل، زادت قدرته على استخدام المتلازمات اللفظية.

إن التلازم هو حاجة المفردة إلى لفظة أخرى، فيكون لهما معًا خصوصية تركيبية وعلى أساس ذلك تنشأ علاقة بين اللفظتين تغير معنى الكلام ودلالته، ولا يوجد أي تفسير لظاهرة التلازم اللغوي لكن هناك من أعزاها إلى أنها امتداد للسلوكيات الكلامية الفردية والجماعية واستقرار مجتمع اللغة على استخدام الألفاظ المتلازمة كنوع من الاتفاق والاصطلاح بين الناطقين بهذه اللغة. وتخضع المتلازمات اللفظية في أي لغة من اللغات لعملية انتقاء جماعي حتى يستقر مجتمع اللغة على استخدام صيغة تلازم معينة للتعبير عن دلالة معينة وفق سياق معين، لذا فليست كل المتلازمات التي يستخدمها الأفراد هي المعبرة عن التلازم اللفظي في لغة ما.

لقد ذهب كثير من علماء اللغة إلى أن الكلام كله مبني بصورة أو بأخرى على التلازم حتى في بناء الجملة حيث يلزم للمبتدأ خبراً أو للفعل فاعلاً وهذا على مستوى التركيب الكلي للغة، وهناك أيضاً تلازم نحوي بين مكونات الكلام فالصفة يلازمها موصوف، والجار يلازمه مجرور، والمضاف يلازمه مضاف إليه.

ويأتي التلازم بين لفظين رئيسيين: لفظ أساسي (focal word) ولفظ ملازم (collocating word)، ووفق تراكيب اللغة فإن هذا التلازم قد يأتي بالصيغ التالية:

- فعل + اسم، نحو: أدى الزكاة وأقام الصلاة وأوفى بوعده.
- موصوف + صفة، مثل: صديق حميم، وهزيمة نكراء، ورأي سديد، ووجه باسم.
- صفة + اسم، مثل: سديد الرأي وباسم الوجه.
- مضاف + مضاف إليه، مثل: مرارة الهزيمة، زئير الأسود و هبوب الرياح، وأمير المؤمنين
- اسم + جار + مجرور، نحو: الحرب على الإرهاب
- الأسماء غير المعدودة، مثل: قطعة من اللحم، كوب من الماء، واحد من الناس.
- فعل + حرف جر، مثل: يسبح في، يصعد إلى، ويأتي من، وينصت إلى، تخرج من الجامعة
- التشبيهات، مثل: أبلغ من الذبياني ، وأبخل من اليهودي، و أسرع من الريح، وأنصع من الضياء، كالنار في الهشيم.
- فعل وفعل آخر، مثل: أخذ ينادي وظل يبكي.
- الأقوال المأثورة والتعبيرات الم جازية، مثل: لسانك حصانك، وكما تدين تدان، وفي التأني السلامة، وفي العجلة الندامة.

وينقسم التلازم من حيث درجاته وأنماطه إلى:

- **تلازم بسيط** : بأن تكون العلاقة بين المفردتين المتواردتين علاقة عادية ليست ذات درجة قوية من الخصوصية، ولا تلزم المتكلم باستخدام المتوارد مع الكلمة الأساسي ة، مثل قولهم: مجموع كلي أو إجمالي.
- **تلازم وسيط** :العلاقة بين المفردتين المتواردتين على درجة متقدمة من الخصوصية ، بحيث يفضل أهل اللغة استعمال مفردة مع متواردة بعينها ، نحو: نجم ساطع أو نجم بازغ.

- **تلازم وطيد** : حيث تكون العلاقة بين المتواردات قوية متميزة بحيث لا يسمع السامع الكلمة المتواردة إلا وتوقع الكلمة الأساسية أو العكس وأحيانا يتوقف فهم المعنى على معرفة الكلمة المتواردة، ومثاله: حسبي الله ونعم الوكيل.

ومن بين أنماط المتلازمات اللفظية في العربية ما يعرف باسم المثنى المتلازم، وهي صفات أطلقت على مثنيات صارت متلازمة مع بعضها ، ومثالها: الأبيضان: اللبن والماء، والأصغران: القلب واللسان ، والثقلان: الإنس والجن . ومن أنماطه كذلك الأصوات، ففي اللغة العربية لكل شيء صوت يقترن به، خاصة أصوات الطير والحيوان ولا يصح استبداله ومثال ذلك: طنين النحلة، نباح الكلب وخرير الماء.

كما توجد بعض التعابير التي تصف بعض الشيء أو قليله مثل: فلذة كبد ، كسرة خبز، قلامة ظفر، فص ثوم، قبضة يد، خصلة شعر، جذوة نار، خرقة ثوب.

ومن أمثلة المتلازمات اللفظية في اللغة الفرنسية: " rendre service "، إذ أن الفعل "rendre" هو متعدد المعاني، فيمكن أن يدل على أرجع أو أعاد أو سلم، لكنه إذا ورد بجانب اللفظة " service" (خدمة)، فإنه يعني "أسدى خدمة"، لأن ترجمته نحو سلم خدمة لا يتماشى واللغة العربية. وبوروده في المتلازمة " rendre l'âme " فإنه يعني أسلم الروح.

ومن أمثلته في اللغة الإنجليزية:

"set a price "، إذ أن الفعل " set" هو متعدد المعاني يأتي بمعنى يضع ويعد ويبرمج، إلا أن وروده بجانب "price" يحيلنا إلى معناه "يحدد السعر".

"conduct negotiations "، فالفعل " conduct "، يأتي بمعنى يقود ويُسير، ومع وجود اللفظة " negociations " فإنه يعني " يُجري مفاوضات ".

" draw up a contract "، والفعل "draw up " متعدد المعاني، فهو يعني يحرر ويُعد ويقرب، ومع وجود اللفظة "contract" فهو يحيلنا إلى المعنى " يُبرم عقدا ".

كما أن الفعل " do" في الإنجليزية يأتي بعدة معان، فهو قد يعني عمل وصنع وأتم ووحدها اللفظة الملازمة لكل حالة هي التي تحدد المعنى المراد، نحو:

" do a work " في معناه أنجز عملا.

" to do the room in pink " بمعنى "طلى الغرفة باللون الوردي".

" to do one's teeth " بمعنى "غسل أسنانه".

وكذلك الحال بالنسبة للفعل " make"، الذي يأتي في معنى صنع وجعل وحضّر، وهو يعني ما يلي عندما يأتي ملازما للألفاظ التالية:

" make the bed " بمعنى "رتّب السرير".

" make a cake " بمعنى "صنع حلوى".

" make somebody happy " بمعنى " أسعد شخصا ".

ولا يمكن فهم معنى لفظة في بعض الحالات إلا بعد معرفة الكلمة المصاحبة لها كما في الأمثلة التالية:

(dress the wound), (Dress the chicken), (dress the child)

(dress the salad), (dress the garden)

فمعنى لفظة (dress) يتغير تبعاً للكلمة التي ترد معها . واختلاف المعنى الذي ينشأ عن اختلاف التلازم لا ينحصر في كلمتين بل يمتد ليشمل الاختلاف بين كلمة وحرف والكلمة نفسها وحرف آخر مثل: يتنزه عن، ويتنزه في .حيث نجد بوناً كبيراً بين المعنى المراد من كلمة يتنزه في المثال الأول ومن الكلمة نفسها في المثال الثاني، ولم نميز بينهما إلا باختلاف الحرف المتوارد مع كل منهما. أما على مستوى الاستخدام فنذكر أن الإلمام بعدد وافر من المتلازمات يتيح للمترجم، والمترجم الفوري خاصة، ما يلي:

- تجنب ارتكاب أخطاء الترجمة الحرفية مثل . (To suspend the session)

فهي لا تترجم في اللغة العربية ب (تعليق الجلسة) بل ب (رفع الجلسة) حيث أن تعليق الجلسة تعبير له معنى آخر يفهم منه أن الجلسة أُجلت إلى وقت آخر قد يطول أو يقصر، وهذا التأجيل مرهون بشيء آخر. وكذلك تعبير (The meeting ended) نجد أن ترجمته إلى العربية تكون أفضل باستخدام كلمة أخرى مع كلمة (الاجتماع) غير كلمة (انتهى) فنقول (انفض الاجتماع) وليس(انتهى الاجتماع).

- استخدام التعبيرات الفصيحة عوضاً عن التركيبات الركيكة كما في الأمثلة التالية: (Take Your Time), (Ask someone for more time) (Seek Someone's Advice)

ففي التعبير الأول نلاحظ أن المترجم الفوري قد يميل تحت ضغط الترجمة الفورية لاستخدام ترجمة حرفية وهي (خذ وقتك) بينما التعبير السليم لا يتألف من لفظتين متلازمتين كما هو الحال في الإنجليزية بل هو(تمهل). وفي التعبير الثاني نلاحظ أن المفردات الإنجليزية الزائدة لم تترجم بكلمات زائدة بل حلت محلها حروف عربية تستعمل لأداء المعنى فيقال في العربية (استمهله) ، أم في الجملة الأخيرة فترجمتها (استنصحه) قد تكون أفضل من (طلب منه النصح) خاصة وأن المترجم الفوري يحتاج إلى أقصر الطرق لأداء الترجمة حيث يحتاج إلى صرف انتباهه إلى سماع الجملة التالية لترجمتها.

- تجنب الاختيار الخاطئ للمفردات من بين عدد من المت لازمات كما في المثال التالي:

Meals will be served outside in the terrace, weather allowing

إن فهم هذه العبارة لا يستعصي على سامعها ولكن من كانت الإنجليزية لغته الأم أو من اعتادت أذناه على سماع الإنجليزية السليمة وجدها عبارة ناشزة حيث أن التعبير السليم هو weather permitting وليس weather allowing

وتفيد قواميس المتلازمات في التعامل مع الكلمات التي لها أكثر من معنى مثل كلمة (story) كما هو واضح في الأمثلة التالية:

after the story), (the witness stuck to his story), (Tell a funny story) (broke

من هذه الأمثلة يتبين لنا أن لفظة (story) تشير إلى ثلاثة مجالات مختلفة تماماً وهي النكت والشهادة في المحكمة والأخبار، وإن كانت تشترك في المعنى الأساسي. ومن الواضح أن متلازماتها قد تكون مشتركة في استخدام معين ولكنها غير معتادة أو حتى متعذرة في استخدامات أخرى وذلك بالرغم من أن بعض المتلازمات الأخرى ذات الصلة بهذه الكلمة يمكن أن تناسب هذه المعاني جميعها.

وقد تتضمن بعض اللغات متلازمات خاصة مثل:

(To and fro), (now and then), (neat and tidy), (hale and hearty).

وهذه التراكيب تترجم إلى لغات أخرى بكلمات مختلفة تماماً . في حين أن هنالك تراكيب لغوية في الإنجليزية مثلاً يراعى فيها ترتيب معين للمت لازمات مثل : " black and white" و"day and night" (أبيض وأسود) و(ليل نهار) إذ يمكن م لاحظة اختلاف الترتيب.

كذلك نلاحظ أن بعض المتواردات في لغة الأصل تختلف عن مقابلاتها في لغة ال وصل ليس من حيث المفردات ولكن من حيث التركيب فمثلا نجد تعبير to suffer a broken leg ، لا يترجم إلى العربية ب- (يعاني من رجل مكسورة) بل ب - (مصاب بكسر في الرجل) ذلك أن هنالك حاجة لتغيير الصفة في الإنجليزية (broken) إلى اسم (كسر). وكذلك تعبير (مرض جنون البقر) فهو في الإنجليزية (Mad cow disease) وليس (Disease of madness of cows) .

ومراجعة قواميس المتلازمات تفيد المترجم كذلك في التأكد من عدم الوقوع في خطأ مرده أن ليس كل المفردات تقبل التلازم مع مفردات إيجابية وسلبية فبعضها يقبل التلازم مع مفردة سلبية ولكن لا يقبله مع مفردة إيجابية مثل لفظة (assumption) حيث تتوارد هذه

الكلمة مع مفردة سلبية وهي (unwarranted) فيقال (unwarranted assumption) ولكن المقابل الإيجابي لا يقبل التوارد معها. وبالرغم من ذلك نلاحظ أن اللفظة نفسها تقبل التوارد مع مفردات أخرى في حالتي السلب والإيجاب فيقال مثلاً (likely assumption) و (unlikely assumption) ، ويقال كذلك (tenable assumption)

and untenable assumption ، وفي العربية مثلا نقول أن بلداً حقق نمواً اقتصادياً لا يستهان به ولكن لا نقول حقق نمواً يستهان به بل نقول نمواً لا يُذكر.

كما يمكن كذلك للمترجم أن يتحقق من موقع الصفة في الجملة في اللغة الإنجليزية حيث يمكن أن ترد الصفة قبل الاسم، مثل:

(a distinguished career) كما ترد بعد الاسم (his career was very distinguished)

ولكن بعض الصفات لا تقبل إلا موضعا واحدا ؛ فإذا كان المترجم في شك من أمره عليه أن يعود إلى المراجع المناسبة ليحدد المكان المناسب للصفة. وعليه يجب على المترجم أن يتحرى الدقة وأن يستقي المتلازمات من مصادرها ويفضل أن يقوم المترجم (خاصة الفوري) بإعداد مسارد (Glossaries) متخصصة للمتلازمات ويطلع عليها أثناء إعداده لاجتماع في مجال معين حتى لا تلتبس عليه ترجمتها.

II.3. 4 – الفئات النحوية

تزخر اللغة الإنجليزية بتعدد معاني الفئة النحوية الواحدة، وهي في اللغة الإنجليزية على ثمانية أصناف وهي: الاسم والضمير والفعل والنعت والظرف وحرف الجر وأداة الربط وأداة النداء. وعلى المترجم تحري الفئة النحوية التي ترد فيها اللفظة الواحدة حتى يتمكن من ترجمتها ترجمة صحيحة ويتجنب وقوعه في التباس معناها.

وقد تأتي اللفظة الواحدة في الإنجليزية اسما أو فعلا، ومثال ذلك:

(study) التي يمكن أن تكون اسما بمعنى "دراسة " أو فعلا بمعنى " يدرس "، ففي الجملة " to make a study " أتت بمعنى دراسة ودليل ذلك أداة التنكير " a" التي سبقتها، وفي الجملة " I study to be a doctor " فهي أتت فعلا لأن الفعل مصرف مع ضمير المخاطب.

واللفظة (copy) قد تأتي اسما بمعنى "نسخة" كما قد تأتي فعلا بمعنى "نسخ".

كما قد تأتي اللفظة الواحدة اسما أو نعتا، نحو:

(sound) حيث يمكن أن تأتي اسما بمعنى "صوت" أو نعتا بمعنى "سليم" و"صلب"، ففي الجملة " to fly at the speed of sound "، أتت اسما بمعنى صوت، أما في الجملة "he is of sound mind"، أتت نعتا وسبقت الاسم " mind" الذي تصفه وهي تعني "سليم".

أما اللفظة (present) فقد تشمل الحالات الثلاثة المذكورة، فهي قد تأتي اسما بمعنى "هدية" أو نعتا بمعنى "حاضر" أو فعلا بمعنى "قدّم".

والمترجم يمكنه التمييز بين هذه الفئات النحوية التي ترد فيها اللفظة الواحدة باستعمال قواعد النحو الإنجليزي لتحديد الفئة المعنية دون الفئة الأخرى.

III. 3. 5 – وحدات الترجمة

يشير هذا المفهوم في نظرية الترجمة إلى الوحدة التي يترجمها المترجم من نص الأصل إلى نص الوصل، وتعد وحدة الترجمة وحدة معرفية يتم تحديدها بغية إيجاد وحدة مقابلة أو معادلة. ويمكن أن تتمثل هذه الوحدة في كلمة أو عبارة أو جملة أو جملتين.

وقد عرفها فيناي وداربلنيه (1976) على أنها:

"[...] Le plus petit segment de l'énoncé dont la cohésion des signes est telle qu'ils ne doivent pas être traduits séparément." (Vinay et Darbelnet 1976 : 37)

"[...] أصغر جزء من القول المتسقة عناصره اتساقا لا يسمح أن تُترجم منفردة."
ترجمتنا.

ولكن دعاة المدرسة التأويلية يفضلون اصطلاح وحدة المعنى (Unité de sens) وهو مفهوم يقابل مفهوم وحدة الترجمة الذي يجعل من الترجمة عملية لغوية ويسندها إلى تحليل لساني. وتحدد وحدة المعنى على أنها جزء من الخطاب كاف لاستدعاء مكملات معرفية يؤدي التقاؤها في الذهن بالدلالات اللغوية إلى نشوء المعنى.

وقد اقترح فيناي وداربلنيه (1976) عدة معايير لتصنيف وحدات الترجمة وذلك حسب دورها في الرسالة، إذ ميزا بين أربعة أنواع باعتبار وظائفها:

1 - **وحدات وظيفية (unités fonctionnelles):** وهي تجزئ الجملة إلى مقطع بحسب وظيفتها، أي بحسب فئتها النحوية (فعل، فاعل، ومفعول به...)، ومثالها:

Il habite le centre ville à deux pas de chez ses parents

يقطن بوسط المدينة على بعد خطوتين من منزل أبويه.

2 - **وحدات دلالية (unités sémantiques)**:

وهي وحدات تتشكل من كلمات أو تعابير لا يمكن ترجمة عناصرها منفردة، مثل: " to take place" (يجلس)، "avoir l'air" (يبدو).

3- وحدات جدلية (unités dialectiques):

وتكمن مهمتها في ضمان الربط والاستدلال والتسلسل المنطقي للكلام ، مثال: étant donné que بما أن ، مادام أن، en effet في واقع الأمر، في الحقيقة.

3 -**وحدات نغمية (unités prosodiques)**: تتشارك في أداء النبرة الواحدة في الكلام. وتندرج في هذا الإطار الأساليب التي تستعمل للكشف عن موقف انفعالي ما والإفصاح عنه ومن أنواعها: ما يندرج ضمنها ما يسميه النحاة أسماء الأفعال مثل: صه، مه، هيهات، وأسماء الأصوات مثل: أس، كخ. وما يفيد التعجب، مثل " ما أفعله !" و "أفعل به !". وما يفيد المدح والذم ، مثل بئس ونعم . أ تراهن على ذلك؟ حقا؟ ومن أمثلتها في اللغة الإنجليزية ما تقوله أم عندما تهدهد صغيرها كي ينام بقولها: "there there !"، فلو أن المترجم لم ينتبه إلى هذه الوحدة النغمية لأخطأ ترجمتها بدلا من: " هيا نم يا صغيري" مثلا.

وقد ميز الكاتبان فيناي وداربلنيه (1976) في تصنيف ثان لوحدات الترجمة يقوم على الدال بين ثلاثة أنواع:

1- **وحدات بسيطة (unités simples):** وتوافق كل وحدة منها لفظة واحدة. مثال:
l'étudiant a révisé son cours

راجع الطالب درسه.

لكن ليس دائما يكون التوافق في عدد اللفظات بين اللغات، فمثلا العبارة " تدشين معرض لوحات زيتية " تقابلها بالفرنسية لفظة واحدة وفقط وهي: " vernissage "؛ أما العبارة الإنجليزية: " take care of yourself "، ففي بعض الأحيان تكون ترجمتها بالعربية بالفعل " وقى " في الأمر، فتكون: " قِ ". وعلى المترجم إذن أن لا يقع في التباس ترجمتها لفظة لفظة.

2- وحدات مميعة (unités diluées): تتكون من مفردتين أو أكثر وتتشارك في تأدية المعنى وكأنها وحدة معجمية واحدة. مثال: au fur et à mesure que شيئا فشيئا، أو تدريجيا ويندرج ضمن هذا النوع أيضا المتلازمات اللفظية والأقوال المأثورة والحكم والأمثال والتعابير الاصطلاحية.

3- وحدات جزيئية (unités fractionnelles): هي وحدات لا تمثل الوحدة فيها إلا جزء من المفردة. مثال: Pre-history ما قبل التاريخ، to disagree يعارض، antibiotique مضاد حيوي.

ويمكن للمترجم أن يطبق على أصغر جزء من القول يشكل معنى خططا إجرائية أو عملية متمثلة في أسلوب، أو يلجأ إلى منهج عام يتخذه لمقاربة النص ، من أجل تحديد المعنى ورفع الالتباس عن الألفاظ والتراكيب؛ وعلى هذا الأساس فقد توصل فيناي وداربلنيه (1976) إلى أن المترجم يقوم أثناء عملية الترجمة بالموازنة بين نظامين لغويين، أحدهما تم التعبير عنه وأصبح ثابتاً (النص الأصلي)، والثاني لازال في طور الكمون والإعداد (النص المترجم). وأمام المترجم نقطة انطلاق، ويحضر في ذهنه نقطة وصول. وتكفي أحيانا قراءة النص الأصلي لكي يُكوّن المترجم في ذهنه تصوراً لما سيكون عليه النص المترجم، ويبقى عليه أن يتحقق من نصه ومن عدم إهماله لأي عنصر من عناصر النص الأصلي.

كما توصل الكاتبان إلى مجموعة من الوسائل التي يلجأ إليها المترجمون في محاولاتهم الرامية إلى الوصول إلى تطابق تام بين النصين، وذلك حسب ثقافة كل واحد منهم ومعرفته باللغتين المنقول منها والمنقول إليها. و تنقسم هذه الوسائل إلى نوعين هما : الترجمة المباشرة والترجمة غير المباشرة.

أولا- الترجمة المباشرة وتشمل أنواعا ثلاثة هي:

1- **الاقتراض:** (l'emprunt)

ينتج هذا النوع من الترجمة عادةً عن قصور في اللغة المنقول إليها (مثل تقنية جديدة أو مفهوم غير معروف...)، وهذه الطريقة هي أسهل طرائق الترجمة ويستخدمها المترجمون في بعض الأحيان لإضفاء صبغة أسلوبية معينة أو طابع محلي ما. ومثال ذلك استخدام أسماء العملات: دولار، أورو، دينار . ومن ذلك أيضاً كلمة " intifada " التي دخلت القواميس الفرنسية منذ الانتفاضة الفلسطينية الأولى في عام 1987. ومما يستحق الذكر

هنا أن العربية اقتبست في الماضي من لغات عديدة منها اليونانية (فندق وإزميل ولص وأسطول)، و من اللاتينية (قنطرة وقبان ودينار وفردوس) وغيرها، كما اقتبست منه ا لغات أخرى عدداً كبيراً من المفردات. ومن بين الاقتراضات العديدة التي تتداولها الألسن والأقلام في اللغة العربية الحديثة أمثلة عديدة نذكر منها : فيلم، تلفون، ليسانس، أنترنيت، فاكس، موبيل، تلفزيون، فيديو.

2- النسخ: (le calque)

ويمكن تعريف هذه الطريقة بأنها اقتباس مترجم . وتقوم على اقتباس تعبير معين وترجمة العناصر المكونة له ترجمة حرفية ، كما في الفرنسية عند نقل التعبير الإنجليزي " season compliments " إلى " compliments de la saison "، أو نهاية أسبوع مقابل " fin de semaine " وهي عبارة منسوخة عن العبارة الإنجليزية " weekend ". وفي العربية لدينا "من طرف فلان" وهو تعبير منحوت عن الفرنسية " de la part de ". وإذا قلنا إن فلاناً لعب دوراً مهماً في هذه القضية فإننا ننسخ عن الفرنسية: " il a joué un rôle important dans cette affaire".

3- الترجمة الحرفية: (la traduction littérale)

الترجمة الحرفية قريبة من النسخ، وتقوم على الترجمة كلمة بكلمة فلا تحيد عن النص الأصلي ولا تخالف نظام لغة الوصل. وفي هذا النوع من الترجمة لا يلجأ المترجم إلى التغيير إلا للتقيد ببنيات لغة الوصل. مثال ذلك العبارة الإنجليزية " She looked at him " التي يقابلها بالفرنسية " Elle le regarda " وبالعربية "نظرت إليه". ففي العبارة الفرنسية حذف حرف الجر " at " لأن الفعل " regarder "هو فعل متعد مباشر، أي أنه لا يحتاج إلى حرف جر أو وضع الضمير قبل الفعل حسب ما تقتضيه قوانين اللغة الفرنسية. أما في العبارة العربية فنجد تطابقاً مع العبارة الإنجليزية.

يمكن اعتماد الترجمة الحرفية طالما كانت النتيجة مُرضية، وحصلنا على نص مقبول في لغة الوصل لا يتعارض مع بنياتها. أما إذا لم تف هذه الترجمة بالغرض، يلجأ المترجم عندئذ إلى الترجمة غير المباشرة لأن الرسالة :

- أعطت معنى مغايرا،
- أو لم تؤد المعنى،
- أو استحالت ترجمتها لأسباب بنيوية،
- أو لا تتطابق مع أي شيء في لغة الوصل،
- أو تتطابق مع شيء ما ولكن في سجل لغوي مختلف،

ففي العبارتين الإنجليزيتين الآتيتين : (1) He looked at the map (2) He looked the picture of health . يمكننا ترجمة العبارة الأولى ترجمة حرفية إلى اللغتين الفرنسية " Il regarda la carte " والعربية " نظر إلى الخارطة ". ولكننا لا نستطيع ترجمة العبارة الثانية بنفس الطريقة، لا إلى الفرنسية " Il paraissait l'image de la santé " ولا إلى العربية " كان يبدو صورة الصحة ". لأن العبارة المكافئة بالفرنسية هي " Il se portait comme un charme "، وبالعربية " كان يبدو في صحة جيدة " أو " كانت تبدو عليه علامات الصحة ".

ثانيا- <u>الترجمة غير المباشرة</u>: ولها أنواع أربعة هي:

1 - <u>الإبدال:</u> <u>(Transposition)</u>

وتقوم هذه الوسيلة على استبدال جزء من الرسالة (الفئة النحوية: الاسم أو الفعل أو الصفة أو حرف الجر...) بجزء آخر دون أن يؤدي ذلك إلى ضياع في المعنى ولا إلى تغيير في مضمون الرسالة. والإبدال وسيلة موجودة في إطار اللغة الواحدة، إذ يمكن أن نقول باللغة العربية " اعمل ذلك قبل <u>أن تذهب</u> " أو " اعمل ذلك <u>قبل ذهابك</u> " أي أننا استبدلنا الجملة الفعلية في العبارة الأولى بمجموعة اسمية في العبارة الثانية. و في الفرنسية نحصل على الجملتين التاليتين: Fais-le avant <u>de partir</u> و Fais-le avant <u>ton départ</u> .

<u>ومن أمثلته:</u>

- العبارة الإنجليزية " He ran across the street " التي يقابلها بالعربية " اجتاز الشارع جرياً "، لأنه لو ترجمنا العبارة حرفياً : " جرى عبر الشارع " لما أدينا المعنى. وكذلك الأمر بالنسبة للجملة الفرنسية " Il traversa la rue en courant ".

لأن عبارة " Il courut à travers la rue " تعني أنه " ركض عبر الشارع " وبالتالي فهي لا تؤدي أيضاً المعنى الذي تتضمنه العبارة الأصلية.

أما الجملة الفرنسية " Je m'appelle Pierre "، فيقابلها بالإنجليزية " my name is Pierre"،

أي أن الفعل في اللغة الفرنسية يصبح اسماً في اللغة الإنجليزية. أما اللغة العربية فتقبل التعبيرين: أُدعى فلاناً، واسمي كذا.

- نجد في قانون المرور البريطاني " Give way " التي تترجم إلى الفرنسية " Priorité à droite " ما يعني بالعربية " الأفضلية لليمين أو للقادم من اليمين". أي أن اللغتين الفرنسية والعربية تستبدلان الفعل الإنجليزي بمجموعة اسمية.

- في حالة وقوع حادث ما يقول أحدهم " Go for help "، يقابلها بالفرنسية " allez chercher du secours" وبالعربية " أطلب النجدة ". أي أن حرف الجر الإنجليزي " for " استبدل بالفعل " chercher " بالفرنسية والفعل "أطلب" بالعربية.

- تطالعنا الإنجليزية بعبارة " as soon as they returned home " التي يقابلها بالفرنسية " Dès leur retour chez eux "، ونقول بالعربية "فور عودتهم إلى المنزل". أي أن الفرنسية والعربية استبدلتا الجملة الفعلية الإنجليزية بمجموعة اسمية.

حالات خاصة:

يمكن أن تندرج في إطار الإبدال حالتان خاصتان هما الإبدال الثابت، والترجمة بالزيادة أو النقصان.

- **الإبدال الثابت:** (chassé-croisé)

هذه الطريقة التي يمكن تسميتها الإ بدال المتعاكس (transposition croisée) هي في الحقيقة إبدال مزدوج. فعندما ترجمنا سابقاً العبارة الإنجليزية " He ran across the street " بالعبارة الفرنسية " Il traversa la rue en courant " والعربية " اجتاز الشارع جرياً "، أجرينا إبدالين: الفعل الإنجليزي " ran " تحول في الفرنسية إلى اسم فاعل " en courant" وحرف الجر " across " تحول إلى فعل " traversa ".

أما في العربية فأصبح الفعل الإنجليزي حالاً "جريا "، وتحول حرف الجر إلى الفعل "اجتاز".

أمثلة أخرى:

- The plane thundered down the runway
- L'avion s'élança sur la piste avec un bruit de tonnerre
- انطلقت الطائرة على المدرج كالرعد.

- He marched off
- Il partit à grandes enjambées
- انطلق بخطى حثيثة.

- He shot the spy dead
- Il tua l'espion d'un coup de revolver
- قتل الجاسوسَ بطلقة مسدس.

- It will wash out
- ça partira au lavage
- سيزول ذلك بالغسيل.

- The leaves had been blown away
- Les feuilles avaient été emportées par le vent
- جرفت الريح أوراق الشجر.

ويمكن أن يكون الإبدال المتعاكس غير مكتمل إذا كان السياق يسمح بحذف الكلمة الثانية لعدم ضرورتها. مثال ذلك العبارة الإنجليزية " He walked across the street "

التي تعطي بالفرنسية " Il traversa la rue " وبالعربية " اجتاز الشارع ". أي أن حرف الجر " across " تحول إلى فعل " traversa " بالفرنسية و" اجتاز " بالعربية. أما نقل الفعل الإنجليزي " walked " إلى الفرنسية " en marchant " والعربية "سيراً على الأقدام" فهو غير ضروري، لأن من البديهي أن يجتاز الإنسان الشارع على قدميه.

- الترجمة بالزيادة (étoffement) **وبالحذف (** effacement ou allègement)

الترجمة بالزيادة هي وسيلة تقوم على إضافة كلمة أو أكثر في الترجمة للتعبير عن نفس الرسالة التي يتضمنها النص الأصلي. أما الترجمة بال حذف فهي وسيلة تقوم على ترجمة مجموعة من الكلمات من النص الأصلي بمجموعة أخرى عدد كلماتها أقل في لغة الوصل. مثال ذلك العبارة الإنجليزية " My house is bigger than my uncle's" التي يقابلها بالفرنسية " Ma maison est plus grande que celle de mon oncle" وبالعربية " منزلي أكبر من منزل عمي (أو خالي) ". هكذا نكون قد ترجمنا بالزيادة. أما إذا كانت اللغة الإنجليزية في هذا المثال هي لغة ال وصل، فتكون الترجمة بالحذف.

أمثلة أخرى

- The trade deficit rose to a record of $60 billion
- Le déficit commercial a atteint le chiffre record de 60 milliards de dollars
- ضرب العجز التجاري رقماً قياسياً بلغ 60 مليار دولار.

- These companies will be punished through tariffs
- Ces compagnies seront sanctionnées par l’application de Tarifs douaniers

-سوف تعاقب هذه الشركات بفرض رسوم جمركية.

- He booked into a hotel
- Il réserva une chambre dans un hôtel
- حجز غرفة في فندق / حجز في أحد الفنادق.

- He was running for his life
- Il courait pour sauver sa vie
- جرى / هرب لينجو بحياته أو إنقاذا لحياته.

2 -التعديل: (Modulation)

وهو وسيلة ترجمية يلجأ إليها المترجم عندما يرى أن الترجمة الحرفية قد تفضي، في لغة الوصل، إلى عبارة صحيحة نحوياً وإنما لا تتناسب مع روح اللغة وطرائق التعبير فيها. وهذه الطريقة لا تقوم كسابقتها على التغييرات الشكلية في أنواع الكلام، وإنما على التغيير في الرسالة نفسها، أي أن التعديل يعمل على صعيد الفكرة، وذلك بتغيير في المنظور أو زاوية النظر، كأن نقول " شبعت " ترجمة للعبارة الفرنسية " Je n'ai plus faim" التي تعني في الواقع " لم أعد جائعا ". والعبارة الإنجليزية " do not enter " تصبح بالفرنسية " accès interdit " وبالعربية " ممنوع الدخول ".

و تجدر الإشارة إلى أن التعديل يمكن أن يكون اختيارياً أو إلزامياً ؛ فنقل العبارة الإنجليزية " It is not difficult to show " بصيغة الإثبات إلى الفرنسية " Il est facile de démontrer " والعربية " من السهل أن نبرهن " هو أمر اختياري. أما ترجمة " The time when " بالعبارة " le moment où " و"في الوقت الذي" فهي إلزامية. فلو قلنا بالفرنسية " le temps où " لتغير المعنى وأصبح كما في العربية " في الزمن الذي "، وليس هذا هو المقصود بالعبارة الإنجليزية.

ويمكن التمييز بين التعديل الذي يتناول المفردات والتعديل الذي يطال القواعد النحوية.

- التعديل على مستوى المفردات :

يقوم هذا النوع من التعديل بشكل أساسي على استبدال كلمة بأخرى تربط بينهما علاقة منطقية (الجزء عوضا عن الكل أو العكس، أو الوسيلة عوضا عن النتيجة أو العكس ...)

ومن أمثلته:

- He swung the bill in my face
- Il m'agita l'addition sous le nez
- لوح بالحساب في وجهي.

- Il s'éclaircit la voix
- He cleared his throat
- نقى حنجرته (أو تنحنح).

- Life-jacket
- Gilet de sauvetage
- سترة النجاة.

- Pare-brise
- Windshield
- حاجب الريح (الزجاج الأمامي في السيارة).

- He read the book from cover to cover
- Il lut le livre de la première à la dernière page
- قرأ الكتاب من أوله إلى آخره.

التعديل على مستوى القواعد والنحو :

يقوم التعديل في هذه الحالة بشكل خاص على استبدال النفي بالإثبات، والمبني للمجهول بالمبني للمعلوم، أو العكس، وعلى تغيير ترتيب الكلمات في المجموعة.

ومن أمثلته:

الإثبات والنفي

- The houses were all dark
- Pas une maison n'avait de lumière
- كانت البيوت كلها مظلمة.

- He has been a source of disturbance ever since
- Il n'avait cessé d'être une source de problèmes depuis
- إنه سبب المشاكل منذ ذلك الحين / والأفضل أن نلجأ إلى التقديم والتأخير ونقول : منذ ذلك الوقت وهو لا يكف عن إثارة المشاكل.

- More with rage than timidity
- Moins par timidité que par colère
- نتيجة الغضب أكثر من الخجل.

- Elle avait de la peine à le suivre
- She followed him as best she could
- كانت تتبعه بعناء.

- He has a guilty conscience
- Il n'a pas la conscience tranquille

- لديه شعور بالذنب، أو لا يشعر بارتياح الضمير

- I know as little as you do about it
- Je n’en sais pas plus que vous
- لا أعرف عن الأمر أكثر مما تعرف أنت.

المبني للمجهول والمبني للمعلوم

- He had to be forcibly restrained from leaving
- On dut employer la force pour l’empêcher de partir
- اضطررنا لاستخدام القوة لمنعه من الرحيل.

- Their flight was not yet being called

On n’avait pas encore annoncé leur vol - leur vol n’avait pas encore été annoncé.

- لم يكن قد أعلن بعد عن إقلاع رحلتهم.

- You are wanted on the phone
- On vous demande au téléphone
- أنت مطلوب على الهاتف.

- He is regarded as the best student
- Il passe pour être le meilleur étudiant
- يعد أفضل طالب، إنه أفضل طالب.

- We are not allowed to use a dictionary

On ne nous permet pas de nous servir d'un dictionnaire - L'usage du dictionnaire nous est interdit

- لا يسمح لنا باستخدام القاموس - يحظر علينا استخدام القاموس.

- I was sure the police would be called in
- J'étais sûr qu'on ferait venir la police
- كنت متأكدا من استدعاء الشرطة.

تغيير ترتيب الكلمات

- As if he owned the house
- Comme si la maison lui appartenait
- كأنه امتلك المنزل - كما لو كان المنزل ملكاً له.

- He was knee deep in water
- L'eau lui arrivait aux genoux
- كان الماء يصل إلى ركبتيه - كان الماء يغطي ركبتيه - كانت ركبتاه غائصتان في الماء .

- The joke was on me
- Je fis les frais de la plaisanterie
- استهدفني المزاح - كنت محلا للمزاح.

- His clothes hung loosely around him
- Il flottait dans ses vêtements

- كان يرتدي ملابس فضفاضة.

- You can have it
- Tu peux l'avoir - Je vous le laisse
- يمكنك أن تأخذه.

تغيير صيغة الجملة :

- Il était d'un sérieux !
- How grave he was !
- كم كان جدياً !

- Singing in the rain
- Chantons sous la pluie
- غناء تحت المطر.

- Say the word and you're dead
- Si tu prononces ce mot, tu es mort
- لو لفظت الكلمة فستموت.

- You're quite a stranger
- On ne vous voit plus
- أصبحت كالغريب (لم نعد نراك).

3- **المكافئ: (** Equivalence)

قد نصادف نصين يشيران إلى موقف واحد وإنما يعبران عنه بوسائل أسلوبية وبنيوية

مختلفة تماماً. في هذه الحالة نقول إن ثمة تكافؤ أو تقابل بين الموقفين. يلجأ المترجم إلى الترجمة بالمكافئ عندما لا تجدي الترجمة الحرفية نفعا، ولا يساعد الإ بدال ولا التعديل في التعبير عن الموقف ذاته في لغة الوصل. والمثال التقليدي على الترجمة بالم كافئ أو المقابل هو ردة فعل ذلك الشخص الذي يثبت مسماراً في مكان ما وتصيب المطرقة أصابعه، فإن كان فرنسياً صرخ : "! Aïe "، وإن كان إنجليزياً صاح : " ! Ouch ". فالترجمة بالم كافئ تطال إذن الرسالة برمتها وبمعناها الإجمالي، و تشمل العبارات الثابتة، والحكم والأمثال، وآداب السلوك، وأدوات التعجب والاستفهام وما إلى ذلك.

وهي تتطلب من المترجم معرفة عميقة بثقافة لغتي الأصل والوصل فضلا عن المعرفة الجيدة بالنظامين اللغويين. مثال آخر وهو الرد على عبارة الشكر الإنجليزية " thank you "، إن العبارة الم كافئة هي بالفرنسية واحدة من هذه العبارات الثلاث de rien, il n'y a pas de quoi, je t'en prie وبالعربية " عفوا "، ومنهم من يقول " لا شكر على واجب ".

<u>أمثلة أخرى</u>

- To return empty-handed
- Revenir bredouille
- رجع بخفي حنين - رجع صفر اليدين

- a far-fetched hypothesis
- une hypothèse tirée par les cheveux
- فرضية واهية.

- Over my dead body
- ça jamais - jamais de la vie
- هذا غير ممكن على الإطلاق !

- It is raining cats and dogs
- Il pleut des cordes
- تمطر بغزارة.

- Too many cooks spoil the broth
- Deux patrons font chavirer la barque
- كثرة الأيادي تحرق الطعام.

- A man is known by the company he keeps
- Dis-moi qui tu fréquentes, je te dirai qui tu es
- قل لي من تعاشر أقل لك من أنت.

واقترح بعض اللسانيين هذا المقطع باللغة الفرنسية والذي هو مفعم بتعابير مجازية، حيث يؤدي عدم الانتباه إلى وجودها إلى تخطي ترجمتها الصحيحة:

" c’est simple comme bonjour, si je vous mets la puce à l’oreille, alors à bon entendeur un grand salut, sinon après moi le déluge. Certes, je ne suis pas dans mon assiette et je vois rouge; si je vous pousse à la roue c’est pour vous puissiez prendre le taureau par les cornes. En fait, c’est facile de passer l’éponge, mais croyez-moi ce n’est pas la mer à boire. Bref, soufflez-moi un mot car le travail n’est pas au frais de la princesse. "

4- التصرف: (Adaptation)

هذا النوع من الترجمة يقع بين الترجمة والإبداع لأنه يقوم على التعبير عن موقف في اللغة المصدر لا وجود له في اللغة الهدف، وذلك بالرجوع إلى موقف مشابه يؤدي الغرض. إن التصرف هو نوع من المعادلة والمقابلة وإنما على صعيد الموقف. وأبسط حالات الاقتباس والتصرف نصادفها في ترجمة المقاييس والأوزان المختلفة، كاستبدال الأميال بالكيلومترات على سبيل المثال، وأعقدها ترجمة العبارات التي تتضمن تلاعباً بالألفاظ.

ومثال على التصرف، اللون البني باللغة الإنجليزية، brown، الذي يقابله بالفرنسية أكثر من لون واحد، وكذلك الأمر بالنسبة إلى العربية إذ نجد:

- brown eyes يقابلها بالفرنسية des yeux bruns وبالعربية : عيون عسلية
- brown butter يقابلها du beurre roux ، زبدة صفراء
- brown shoes يقابلها des chaussures marron ، حذاء بني
- brown bread يقابلها du pain bis ، خبز أسمر
- brown paper يقابلها du papier gris ، ورق أسمر
- brown hair يقابلها des cheveux châtains ، شعر كستنائي.

أما من الحياة الاجتماعية فأمثلتها ما يلي:

عندما يعبر الفرنسيون عن موقف يعجبهم ويدخل البهجة عليهم فإنهم يستخدمون العبارة: " tu m'as réchauffé le cœur "، أما في العربية فنجد العبارة: " لقد أثلجت صدري "، وربما هنا تلعب البيئة دورا مهما في صياغة التعبيرين، ذلك أن الفرنسي بيئته باردة ويبحث عن ما يبعث فيه الدفء، أما العربي فبيئته حارة ويبحث عن ما يُذهب عنه حرارتها.

عندما يستخدم الإنجليز عبارة " residential areas " يقصدون بها الأحياء السكنية التي تخلو من المح لات التجارية ، ويقابل هذه العبارة بالفرنسية " les beaux quartiers " أو الأحياء الراقية.

- " le centre ville "، وسط المدينة، يقابله في الإنجليزية " downtown ".

- إذا جلس أحدهم في إنجلترا على عتبة بيته يستنشق الهواء يقال أنه " sitting on the porch "، وهي عبارة لا يمكن أن نجد لها بالفرنسية أفضل من " Il prend le frais sur le pas de sa porte ".

- العبارة الإنجليزية " He shook me by the hand " ينبغي نقلها إلى الفرنسية " Il me serra la main avec effusion " والعربية " شد على يدي بحرارة ". ذلك أن الأنجلوساكسون قلما يصافحون باليد.

- أما عبارة " He greeted his father " يمكن أن ننقلها إلى " Il embrassa son père "، و" قبل أباه"، وليس إلى " Il salua son père " و" حيا أباه ". والعكس غير صحيح، لأن العبارة الإنجليزية " He kissed his father " لا تستخدم إلا إذا تعلق الأمر بطفل صغير.

- يضع أطفال المدارس في حقيبتهم المدرسية عادة قطعا من الحلوى أو الشوكولاتة لأكلها وقت الراحة، إلا أن الأطفال البريطانيين يستبدلون هذه المأكولات بالتفاح، وهي عادة متأصلة في بريطانيا لدرجة أن رؤية سلة تفاح في واجهات المح لات التجارية في شهر سبتمبر تكفي للإيذان ببداية الموسم الدراسي . لذلك من الأفضل إيجاد عبارة ملائمة في اللغة الفرنسية واللغة العربية لنقل العبارة الإنجليزية التالية " The sight of those apples announced the re-opening of school "، كأن يستبدل التفاح بالدفاتر والأقلام والمحافظ المدرسية فنقول بالفرنسية :

La vue de ces cahiers, crayons et cartables annonçait la rentrée scolaire.

والمترجم الذي عاش في الخارج، ودرس بعناية عادات الشعوب التي تعلم لغتها، وتقاليدها وطرائق تفكيرها، وحده قادر على إدراك كل هذه الفروق وبالتالي تجنب الوقوع في التباس ترجمة معانيها.

خلاصـــــة

بعد أن تطرقنا في دراستنا النظرية لظاهرة الالتباس في اللغة بالتعريف به وذكر نوعيه المتمثلين في الالتباس المعجمي والالتباس التراكيبي ، وانقسام الالتباس المعجمي بدوره إلى قسمين معتبرين في تعدد المعاني والاشتراك اللفظي، انتقلنا إلى ذكر مظاهره في اللغة وإلى عوامله وأسباب تشكله. وحتى نستشف من آراء منظري الترجمة المحدثين عن حضور هذه الظاهرة وسبل تخطيها أثناء الترجمة، سردنا ما قاله كل منظر عن الالتباس في الترجمة واقتراحاته لتلافيه، فقد لاحظنا أن كافة المنظرين يدندنون على عاملين اثنين وهما السياق والمقام؛ ذلك أن الالتباس يحدث حسبهم في جمل معزولة تقع خارج السياق، أما إذا وُضعت في سياق حقيقي فإن المترجم يستطيع أن يرفع عنها اللبس على عكس آلة الترجمة التي لا تتعامل إلا مع رموز كتابية. وقد تطرق مونان إلى دور العناصر اللسانية متمثلة في السياق في تحديد المعنى الصحيح، ويبقى السياق حسبه كافيا لرفع الالتباس إلا في حالة التلاعب بالألفاظ. أما نايدا فقد سمى السياق باسم السياق اللساني ، وأنه ليس دوما يوجد ما يدلنا على معنى اللفظة في الجملة ذاتها ولكن في الخطاب كاملا. فيما يرى كاتفورد أن الالتباس يمكن ترجمته إلا إذا كان مقصودا من المرسل فتصبح ترجمته حينئذ صعبة لأنه يُشكل في حد ذاته ميزة تتعلق وظيفتها بالمقام. في حين يرى دوليل أن معارف المترجم غير اللسانية والمتعلقة بالنص ومؤلفه ونوع موضوعه تساعد على رفع الالتباس في الجمل، أما إذا كان هذا الالتباس مقصودا من المرسل فهو يهدف إلى إضفاء مسحة جمالية على النص. وأشار نيومارك أن ما يهم المترجم هو الالتباس المعجمي لأن الالتباس التراكيبي يرفعه إما السياق الجزئي، أي ما يحيط بالجملة من ألفاظ، أو السياق الكلي وهو ما يتعدى محيط الألفاظ. وختمنا آراء منظري الترجمة بسرد ما أوردته دانيكا سيليسكوفيتش وماريان ليديرير وتقسيمهما للسياق إلى سياق لساني وسياق معرفي، أما السياق اللساني فهو ما يحيط بالجملة من ألفاظ، والسياق المعرفي يتمثل في المعارف غير اللسانية التي تساعد المترجم في فهم النص فهما جيدا، والمعنى يحصل انطلاقا من النص وكل العناصر المصاحبة له.

أما في الفصل الثالث فقد تطرقنا إلى مظاهر الالتباس في الترجمة الآلية والصعوبات التي تعتريها على عكس المترجم الذي يستفيد من عوامل تساعده على تجاوز هذه الظاهرة، والتي يأتي على رأسها السياق والمقام، كما تطرقنا إلى العوامل الأخرى التي تساعد على رفع الالتباس متمثلة في المتلازمات اللفظية والفئات النحوية ووحدات الترجمة وهي في مجملها تكون لدى المترجم خلفية لتلافي الوقوع في ظاهرة التباس المعاني.

الفصـــــل التطبيـــــقي

بعد أن تعرضنا في القسم النظري من هذا البحث إلى دراسة ظاهرة الالتباس وحضورها في اللغة، والتعريف بأنواعها ورصد عوامل تشكلها وأقوال منظري الترجمة فيها، ودراسة العوامل المساعدة على تلافيها، ننتقل في هذا الفصل التطبيقي إلى دراسة المدونة، بتعريفها وعرض منهجية تحليلها والتعليق عليها.

IV. 1 – التعريف بالمدونة

تتمثل مدونة البحث في ترجمة ثلاثة فصول من كتاب " الديبلوماسية " لمؤلفه هنري كيسنجر، وهو أحد ألمع السياسيين الأمريكيين، ومهندس السياسة الخارجية الأمريكية في عهد إدارتي كل من الرئيسين ريتشارد نيكسون وجيرالد فورد ، وُلد عام 1923 في مدينة فورث الألمانية، تخرج من جامعة هارفـارد و درّس فيها فيما بعد مقررات في العلاقات الدولية. حاز على جائزة نوبل للسلام عام 1973. شغل كيسنجر في الفترة الممتدة من سنة 1973 إلى سنة 1977، منصب وزير الخارجية لدى كل من نيكسون وفورد . له عدة مؤلفات منها : " الأسلحة النووية والسياسة الخارجية "، " على ضرورة الاختيار "، " الشراكة المضطربة"، " الدبلوماسية "، وهو موضوع مدونتنا في طبعته الصادرة سنة 1994 عن مطبعة سيمون وشوستر بنيويورك. ويتطرق الكاتب، بما عرف عنه من خبرة وحنكة سياسية، في مؤلفه هذا إلى ا ستعراض الشؤون الدبلوماسية والسياسية بدءاً من الشمولية فالتوازن، ومصلحة الدولة، وصولاً إلى النظام العالمي الجديد، كما يقدم عرضاً لتاريخ أوروبا السياسي والدبلوماسي، ويعرج على دور بلده في الحربين العالميتين، مبرراً كل ما قامت به الولايات المتحدة من أعمال انعكس ت ضرراً على باقي الشعوب والأمم.

وقد ترجم الكتاب المترجم مالك فاضل البديري، في طبعة صدرت سنة 1995 عن دار الأهلية للنشر والتوزيع بعمان. تتمثل الفصول المترجمة موضوع المدونة في الفصل الثاني عشر والثالث عشر والرابع عشر ؛ حيث تعرض الفصل الثاني عشر إلى الانفراج الحاصل بعد الحرب الباردة بين المعسكرين الشرقي بقيادة الاتحاد السوفياتي والغربي

بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، أما الفصل الثالث عشر فيتطرق إلى النهاية الفعلية للحرب الباردة وتبعاتها على العالم، فيما تطرق الفصل الرابع عشر إلى ظهور النظام العالمي الجديد وتشكل رؤية جديدة عن العالم.

2.V – منهجية تحليل المدونة

بعد قراءة المدونة قراءة متأنية، قمنا بالبحث عن مظاهر الالتباس في ترجمتها متمثلة في تعدد معاني اللفظة الواحدة والاشتراك اللفظي على المستوى المعجمي، وعلى مستوى الالتباس التراكيبي. بعدها انتقلنا إلى تحليل الأمثلة المنتقاة بالارتكاز على ما جاء به منظرو الترجمة وعلماء اللسانيات حول أساليب تخطي الالتباس في الترجمة ومحاولة إيجاد طريقة متكاملة بين الجانب النظري والتطبيقي.

وقد اتبعنا في طريقة تحليل الأمثلة كتابة المثال المأخوذ من النص الأصلي، وبعدها نُسطر اللفظة أو العبارة موضوع الالتباس، ثم نُحدد السطر الذي ورد فيه المثال في كتابه الأصلي وأخيرا نذكر المرجع الذي اقتبس منه المثال. ويتضح الأمر بالمثال التالي:

"By extricating the United States from the demoralizing of Vietnam and refocusing the nation’s attention on broader international questions, the Nixon Administration sought to forge what it called some-what grandiloquently a « structure of peace »."

(Kessinger 1994 : 733/3).

حيث يمثل " Kessinger" اسم المؤلف، و 1994 سنة الطبع و 733 الصفحة التي أُخذ منها المثال و3 السطر الذي ورد فيه.

ثم بعد ذلك نكتب ترجمة المترجم، ونسطر مقابل المثال ونحدد السطر الذي ورد فيه، كما يلي (اسم المترجم، سنة طبع الترجمة، الصفحة والسطر الذي جاء فيهما المثال المقتطف):

" سعت إدارة نيكسون، إذ أراحت نفسها من إراقة سيول الدماء في فيتنام ووجهت اهتمامها لمسائل الدولية الأرحب، إلى العناية بما أسمته " بنية سلام ". "

(مالك فاضل البديري 1995: 412/ 2)

ثم ننتقل إلى التعليق على الترجمة ونقدها، وإسقاط أقوال منظري الترجمة عليها إن تطابقت مع المثال المترجم، وبعدها نحاول استقصاء سبب وقوع المترجم في تخطي المعنى الصحيح، والطريقة العملية لتجنب الوقوع في هذا الخطأ.

وفي الأخير نقترح ترجمة نموذجية للمثال محل النقد، ونسطر المقابل المقترح لتسهيل عملية تحديد اللفظ أو التركيب المقصود.

بعد تجميع الأمثلة محل النقد والتعليق نصنفها حسب العوامل التي أدت إلى الخطأ في ترجمتها، ثم نسوق خلاصة لتجنب كل سبب من هذه الأسباب مدعمة بأقوال المنظرين واللسانيين في هذا الباب.

IV. 3 – تحليل المدونة

أ – تخطي السياق اللساني

إن عدم إبراز الدور الرئيس للسياق في عملية الترجمة هي مشكلة كبرى، لأن عدم استثمار المترجم للسياق اللساني الذي ترد فيه الألفاظ يؤدي إلى تخطي الترجمة الصحيحة. ولذلك فإنه عادة ما يتم إدراك المعنى المقصود للكلمة اعتماداً على السِّياق اللُّغويِّ، فإذا وجد اللّفظ نفسه في سياق آخر تكون له علاقة بألفاظ أخرى تختلف عن الألفاظ الموجودة في السّياق الأول، فيؤدي اللّفظ نفسه معنى آخر. وعليه فإن تخطي السياق اللساني الذي ترد فيه الألفاظ يؤدي لا محالة إلى تخطي الترجمة الصحيحة لها. فمثلا ذكر مالك فاضل البديري، في ترجمته للفظة " forge " التي يتعدد معناها حسب السياق الذي ترد فيه، ما يلي:

" By extricating the United States from the demoralizing of Vietnam and refocusing the nation's attention on broader international questions, the Nixon Administration sought to forge what it called some-what grandiloquently a « structure of peace »."

(Kessinger 1994 : 733/3).

" سعت إدارة نيكسون، إذ أراحت نفسها من إراقة سيول الدماء في فيتنام ووجهت اهتمامها للمسائل الدولية الأرحب، إلى العناية بما أسمته " بنية سلام ". "

(مالك فاضل البديري 1995: 412/ 2)

حيث ترجم المترجم اللفظة " forge " باللفظة " العناية "، وهي اللفظة التي يعني فعلها طرّق (الحديد)، في حين أن السياق اللساني متمثلا في " بنية سلام " يساعد في تحديد معناها، فقد شبه الكاتب ما يُفعل ببنية السلام هذه كمن يُطرق الحديد، إذ أن بناء شيء ما يتطلب مجهودا أكبر من الاعتناء به، وعليه كان بإمكان المترجم أن يجد لفظة أفضل للتعبير عن اللفظة المتعددة المعنى. كأن يترجمها مثلا:

" سعت إدارة نيكسون، إذ أراحت نفسها من إراقة سيول الدماء في فيتنام ووجهت اهتمامها للمسائل الدولية الأرحب، إلى تدعيم ما أسمته " بنية سلام ". " ترجمتنا.

وتنكب المترجم معنى اللفظة " enclave " التي وردت في المقطع التالي:

" Berlin's legal status as an enclave deep inside Soviet-controlled territory was grounded on the legal fiction that it was technically "occupied" by the four victors of World War II."

(Kessinger 1994 : 736/29).

" لقد استندت مكانة برلين القانونية باعتبارها إقليما دائرا في الفلك السوفييتي إلى الفرضية

القانونية بأنها " محتلة " فنيا على يد المنتصرين الأربعة في الحرب العالمية الثانية."

(مالك فاضل البديري 1995: 416/ 19).

ترجم المترجم هذه اللفظة في معنى "إقليما دائرا "، وهي اللفظة التي وردت بجانبها ألفاظ مثل " deep inside " و " occupied "، والتي تصب كلها في خانة المحاصرة والمراقبة والاحتلال، ولو تحرينا هذا السياق اللساني ، فإنه يمكننا أن نحصل على معنى " أرض محصورة ". ومن خلال تفحص المقتطف نفهم أن برلين كانت أرضا محاصرة لا يمكنها التحرك إلا بأمر من الاتحاد السوفياتي، والمترجم بترجمته اللفظة " إقليما دائرا" يكون قد أعطى حركية لهذا الإقليم، بدل أن يجد لها مقابلا يعني الثبات والانحصار والاحتلال، كأن يترجمها:

" لقد استندت مكانة برلين القانونية باعتبارها أرضا محصورة داخل الأراضي التي يراقبها السوفييت إلى الفرضية القانونية بأنها " محتلة " فنيا على يد المنتصرين الأربعة في الحرب العالمية الثانية."

يقول الدكتور مجدي إبراهيم: " معنى هذا أنّ السّياق يؤدي دوراً مهماً في الوصول إلى المعنى الدّقيق لأي كلمة ومن ثمّ كان الاهتمام بالمقام أو سياق الحال، بالإضافة إلى سياق اللّفظ ضرورياً للوصول إلى المعنى الدّقيق، لأنّ الكلمة إذا أخذت منعزلة عن السياقين اللّفظيّ والحالي لا معنى لها ولا قيمة، أو هي محتملة لصنوف من المعاني. " (مجدي إبراهيم د. ت.: 237).

وارتكب المترجم هفوة عند ترجمة الفعل الإنجليزي " reside " الذي ورد في المقطع التالي في صيغة الماضي:

" The key to Middle East peace, therefore, resided in Washington, not in Moscow."

(Kessinger 1994 : 737/38).

" ولذلك، وصل مفتاح السلام في الشرق الأوسط إلى يد واشنطن، وليس موسكو."

(مالك فاضل البديري 1995: 417/ 1).

نلاحظ بأن المترجم ترجم الفعل في معنى " وصل "، في حين لو اعتمد على السياق اللساني متمثلا في حرف الجر " in " الذي يعني " داخل"، لتمكّن من الوصول إلى المقصود من الفعل " reside " والذي يعني " يوجد " أو " يكمن ". وبورود الفعل الإنجليزي"reside " مع حرف الجر" in " يكون له معنى " موجود داخل " أي الوجود أصلا، في حين أن المترجم أورد الفعل " وصل " الذي يتضمن الحركية والانتقال.

فتكون ترجمة الجملة:

" ولذلك، فمفتاح السلام في الشرق الأوسط موجود بيد واشنطن، وليس موسكو."

وقد ترجم البديري خطأ الفعل " retaliate " الوارد في هذا المقطع:

" Serious military confrontations occurred in 1970. The first was along the Suez Canal, when Egypt started the so-called war of attrition against Israel. Israel retaliated with major air strikes deep inside Egypt. "

(Kessinger 1994 : 738/36).

" ففي عام 1970 نشبت مصادمات عنيفة مع إسرائيل.، كانت الأولى على طول قناة السويس حيث استهلت مصر ما يسمى بحرب الاستنزاف ضد إسرائيل. فثأرت إسرائيل بضربات جوية كبرى داخل مصر. "

(مالك فاضل البديري 1995: 418/ 15).

لقد أورد المترجم ترجمة الفعل " retaliate " في معنى " ثأر "، إلا أن السياق اللساني

الذي جاءت فيه هذه اللفظة يحيلنا مباشرة إلى المعنى المقصود وهو " ردّ "، إذ أن لكل فعل رد فعل، وخاصة في مجال الحروب، فكلما يتلقى معسكر ضربات عسكرية فإنه لا محالة يرد عليها بضربات دفاعية ردا على هذه الاستفزازات. ورد الفعل يتضمن سرعة في الاستجابة، وهو المستعمل في المجال العسكري.

فكان الأولى أن يترجمه كما يلي:

" " ففي عام 1970 نشبت مصادمات عنيفة مع إسرائيل.، كانت الأولى على طول قناة السويس حيث استهلت مصر ما يمي بحرب الاستنزاف ضد إسرائيل. فردت إسرائيل عليها بضربات جوية كبرى داخل مصر. "

وترجم البديري الفعل " translate " دون أن يتحرى السياق اللساني الذي ورد فيه هذا الفعل:

" But for Watergate, Nixon might have been able to translate the very tangible foreign policy success of his first term into permanent operating principles."

(Kessinger 1994 : 741/29).

" أما نيكسون بالنسبة لووترغيت، فقد كان قادرا على ترجمة نجاحات سياسته الخارجية الملموسة إلى مبادئ فاعلة على الدوام."

(مالك فاضل البديري 1995: 423/ 11).

حيث أن المعنى الأصلي لهذا الفعل المتعدد المعاني كما هو معلوم هو "نقل وحوّل"، غير أن المترجم، وربما تأثرا بلغة الصحافة، أورد المعنى العام له، ولكن لو أنه بحث في السياق اللساني المحيط بهذه اللفظة متمثلا في "tangible foreign policy success " وحرف الجر " into " الذي يستعمل مع أفعال تدل على الحركة. وكذلك، أن الفعل ترجم

يأتي بمعنى إيجاد مقابل للفظة أو معنى وارد في لغة الأصل إلى ما يكافئه في لغة الوصل، أي يتضمن تحويلا ونقلا للمعاني.

وعليه فقد اقترحنا ترجمة نموذجية كما يلي:

" أما نيكسون بالنسبة لووترغيت، فقد كان قادرا على تحويل نجاحات سياسته الخارجية الملموسة إلى مبادئ فاعلة على الدوام. "

وقد ترجم المترجم اللفظة " understood " الواردة في المقطع التالي:

" In the absence of a counterforce capability – the ability to disarm the adversary in a first strike – American strategic power would become less and less suitable for the defense of overseas areas, including, in the end, even Europe. The groups associated with Jackson understood this and hankered after a restoration of America's strategic superiority."

(Kessinger 1994 : 751/13).

" ففي غياب قوة مقابلة – أي القدرة على إبطال سلاح الخصم أول ضربة – ستقل كفاءة أميركا الاستراتيجية في الذوذ عن أقاليم ما وراء البحار حتى أوروبا في خاتمة المطاف. انتبهت الجماعات المؤيدة لجاكسون لذلك، فتاقت لاستعادة الأفضلية الاستراتيجية الأمريكية."

(مالك فاضل البديري 1995: 439/ 7).

فالفعل الإنجليزي متعدد المعاني " understand "، يأتي بمعنى " فهم" و" أدرك "، ولكن المترجم أتى بمعناه " انتبه "، ولكن السياق اللساني الوارد قبله متمثلا في الجملة التي سبقته مباشرة، وهي حوصلة استنتاج عسكري، إذ لا يكفي الانتباه إليها فقط حتى

يحصل فهمها، بل يجب إدراكها وترسخها في الأذهان لأنها من الاستراتيجيات العسكرية، وعليه اقترحنا الترجمة النموذجية التالية:

" ففي غياب قوة مقابلة – أي القدرة على إبطال سلاح الخصم أول ضربة – ستقل كفاءة أميركا الاستراتيجية في الذوذ عن أقاليم ما وراء البحار حتى أوروبا في خاتمة المطاف. أدركت الجماعات المؤيدة لجاكسون ذلك، فتاقت لاستعادة الأفضلية الاستراتيجية الأمريكية."

وقد ارتكب البديري هفوة عند ترجمته اللفظة متعددة المعاني " positions " في المقطع التالي:

" The debate took on the aura of a faculty meeting between self-willed professors. Historians, however, will benefit from seeing the positions stated more clearly than is typically the case in a political process."

(Kessinger 1994 : 752/10).

" ولذلك اتخذ الجدل صورة لقاء هيئة تدريس في كلية بين أساتذة متشبثين بآرائهم. وعلى أية حال سيفيد المؤرخون من رؤية المواضع جلية أكثر من جعلها قضية في عملية سياسية. "

(مالك فاضل البديري 1995: 440/ 18).

إذ أن هذه اللفظة " positions " تأتي بمعنى مواضع ومواقف، والمترجم نقلها بالمعنى الأول، ولكن السياق اللساني المحيط بهذه اللفظة متمثلا في " debate " و" self willed " و" political case "، فكل هذه الألفاظ تشير إلى الجدل الذي اتخذه الأساتذة المتشبثون بآرائهم، وهو ما سيستفيد منه المؤرخون كونه موقف من المواقف تجاه قضية ما وليس موضعا من المواضع. وعليه اقترحنا الترجمة التالية:

" ولذلك اتخذ الجدل صورة لقاء هيئة تدريس في كلية بين أساتذة متشبثين بآرائهم. وعلى أية حال سيفيد المؤرخون من رؤية المواقف جلية أكثر من جعلها قضية في عملية سياسية. "

كما تخطى المترجم المعنى المراد من النعت متعدد المعنى " basic" في المقطع:

“ The details of foreign policy bored Regan. He had absorbed a few basic ideas about the dangers of appeasement, the evils of communism, and the greatness of his own country, but analysis of substantive issues was not his forte.”

(Kessinger 1994 : 765/10).

" ضاق ريغان ذرعا بتفاصيل السياسة الخارجية، فما استوعبه ليس غير قلة من الأفكار الأساسية المتعلقة بأخطار سياسة التهدئة، وشرور الشيوعية، وعظمة بلده، بل أنه كان ضعيفا حتى في تحليل القضايا الرئيسية الكبرى."

(مالك فاضل البديري 1995: 440/ 18).

فالنعت " basic" يأتي متعدد المعاني، فهو قد يعني أساسي ورئيسي وكذلك بدائي ومتخلف وناقص، ولو استثمر المترجم الكلمات المحيطة باللفظة، مثل ضعيفا حتى في تحليل القضايا الرئيسية الكبرى، لاستطاع إدراك المعنى منه؛ إذ أن الإنسان الذي يكون ضعيفا في التحليل لا شك أنه لا يملك أفكارا ناضجة وأساسية بل بدائية.

وعليه، كان لا بد أن تترجم اللفظة كما يلي:

" ضاق ريغان ذرعا بتفاصيل السياسة الخارجية، فما استوعبه ليس غير قلة من الأفكار البدائية المتعلقة بأخطار سياسة التهدئة، وشرور الشيوعية، وعظمة بلده، بل أنه كان ضعيفا حتى في تحليل القضايا الرئيسية الكبرى."

ب تخطي معنى المتلازمات اللفظية

إن عدم اطلاع المترجمين على معاني المتلازمات اللفظية يؤدي إلى ترجمتها منفصلة عن بعضها وبالتالي الحصول على معنى مخالف لمعناها الوحيد والمحصور في حالة التلازم. والمتلازمات اللفظية يستعاض بها في بعض الأحيان عن السياق اللساني لأنها تقوم مقامه. يقول نيومارك (د. ت.) في هذا الشأن:

"يحدد كثير من الكلمات متلازماتها اللفظية الخاصة بها سواء ظهرت في أسماء مركبة "maison centrale" (سحب)، " maison close" (بيت دعارة)، " maison de culture" (مركز الفنون)، " maison de rapport " (مجمع سكني)، " maison de repos" (مصح النقاهة)، " maison de maître " (نزل العائلات)، أو في مصطلح أو كلفظة في مجموعة لفظية."

(نيومارك، ترجمة حسن غزالة، د. ت: 41).

وقد أخطأ البديري ترجمة اللفظة متعددة المعنى " code " مع أنها وردت متلازمة مع اللفظة " word ":

" unfortunately for Nixon and his advisors, ‘‘inequality’’ was one of those code words that create their own reality. "

(Kessinger 1994 : 749/37).

" أضحى " عدم المساواة ، لسوء حظ نيكسون ومستشاريه، أحد الكلمات المتلازمة التي خلقت حقيقتها. "

(مالك فاضل البديري 1995: 437/ 2).

وقد رأينا أثناء استعراضنا للسياق اللساني، أن معرفة المتلازمات اللفظية يتيح للمترجم معرفة الاستخدامات المختلفة للكلمة الواحدة، حيث أن اللفظة " code " متعددة المعاني،

قد تعني شِفرة أو قانون أو رمز، ولكنها عندما تأتي مصاحبة للفظة " words " فإنها تعني " كلمات سر ".

وبالتالي فيمكننا أن نترجم المقطع:

" أضحى " عدم المساواة "، لسوء حظ نيكسون ومستشاريه، إحدى كلمات السر التي خلقت حقيقتها. "

ويضيف نيومارك في هذا الصدد:

" أنا لا أقترح عليك أن تترجم كلمات منعزلة. فأنت تترجم كلمات متأثرة بشكل أو بآخر لغويا وإشاريا وثقافيا وشخصيا في معناها، كلمات مشروطة بسياق لغوي وإشاري وثقافي وشخصي. قد يكون السياق اللغوي محصورا في المتلازمات اللفظية."

(نيومارك – ترجمة حسن غزالة، د. ت: 293).

وأورد المترجم معنى للفعل "draw " في هذا المقطع:

“But he drew the line at subordinating all East-West relations to the issue of Jewish emigration because he did not believe that the American national interest was involved to that extent.”

(Kessinger 1994 : 754/20).

" غير أنه وضع جميع علاقات الشرق- الغرب على هامش قضية هجرة اليهود لعدم إيمانه بتعلق مصلحة أمريكا القومية بها لهذا الحد."

(مالك فاضل البديري 1995: 446/ 13).

لقد رأينا أن بعض الأفعال في اللغة الإنجليزية يتعدد معناها بمجرد ورودها بجانب بعض الكلمات فتشكل معها متلازمة لفظية تترجم لفظة واحدة، ومن أمثلتها الفعل " draw "،

الذي من بين معانيه، رسم وخطط وجر وجذب ووضع، بحسب اللفظة المصاحبة له، وقد ورد في المقطع المذكور بجانب اللفظة "line " مما يجعل معناه " خطط" ويقصي بالتالي المعاني الأخرى.

وكان بالأحرى أن يترجم:

" غير أنه خطط لجعل جميع علاقات الشرق- الغرب على هامش قضية هجرة اليهود لعدم إيمانه بتعلق مصلحة أمريكا القومية بها لهذا الحد."

كما جانب المترجم الصواب حين ترجمته للمتلازمة اللفظية "run a risk":

“As the leader of a country that was just emerging from a debilitating war and heading into a crisis of the presidency, Nixon would run only those risks which his conception of the national interest required and which his country was prepared to back up.”

(Kessinger 1994 : 754/41).

"انبرى نيكسون، قائدا بلدا خرج لتوه من حرب عسيرة وشاقا طريقه لأزمة الرئاسة، إلى تنكب المخاطر التي انطوى عليها فهمه للمصلحة القومية فقط، والتي كان بلده مستعدا للاضطلاع بها."

(مالك فاضل البديري 1995: 447/ 8).

ونلاحظ أن المترجم ترجم الفعل run في معنى " تنكب"، وإن كان هذا الفعل يأتي أحيانا في معنى "قاد" كما في العبارة " run a country" أي "قاد البلد أو حكمه"، إلا أن هذا الفعل في المتلازمة اللفظية " run a risk" يعني " جازف" أو "خاطر"، وعدم إلمام المترجم بمعاني المتلازمات اللفظية أدى به إلى تخطي المعنى المقصود.

وبالتالي فكان الأولى ترجمته كما يلي:

"انبرى نيكسون، قائدا بلدا خرج لتوه من حرب عسيرة وشاقا طريقه لأزمة الرئاسة، إلى المخاطرة التي انطوى عليها فهمه للمصلحة القومية فقط، والتي كان بلده مستعدا للاضطلاع بها."

كما لم يوفق البديري في ترجمة المتلازمة اللفظية " significant changes" في المقطع التالي:

“ But whereas the early Cold Warriors had been content to rely on containment to bring this change about in the fullness of time, their successors were promising significant changes in the Soviet system as the result of direct American pressure and publicized American demands.”

(Kessinger 1994 : 755/38).

" وحيث أن أوائل مقاتلي الحرب الباردة قنعوا بالاعتماد على الاحتواء لإحداث هذا التغيير مع مرور الزمن، وعد خلفاؤهم بحصول تغييرات شديدة في النظام السوفيتي نتيجة للضغط الأمريكي المباشر والطلبات الأمريكية العلنية."

(مالك فاضل البديري 1995: 449/ 1).

حيث أن المتلازمة اللفظية " significant changes" أتت بمعنى "تغييرات هامة" أو مهمة، والمترجم قرن التغييرات بالشدة التي لا تكون إلا مع القوة، وكان الأجدر به أن يترجمها على النحو التالي:

" وحيث أن أوائل مقاتلي الحرب الباردة قنعوا بالاعتماد على الاحتواء لإحداث هذا التغيير مع مرور الزمن، وعد خلفاؤهم بحصول تغييرات هامة في النظام السوفيتي نتيجة للضغط الأمريكي المباشر والطلبات الأمريكية العلنية."

وتقول بيكر (1992) في هذا الشأن:

“ When the translator of a word or a stretch of language is criticized as being inaccurate or inappropriate in a given context, the criticism may refer to the translator’s inability to recognize a collocational pattern with a unique meaning different from the sum of its individual elements. […] a translator who renders *run a car* as " drive a car fast " would be misinterpreting *run* in this context. Taking account of collocational meaning rather than substituting individual words with their dictionary equivalents is therefore crucial at the first stage of translation.”

(Baker 1992: 53)

"عندما يُعاب على مترجم ترجمته غير الدقيقة وغير الملائمة للفظ أو لمقطع، فإن ذلك قد يرجع إلى عدم مقدرته على التعرف على المتلازمة اللفظية ذات المعنى الوحيد الذي يختلف عن مجموع معاني عناصرها المنفردة. [...] فالمترجم الذي يترجم العبارة *run a car*، في معنى " قاد السيارة بسرعة" يكون قد أساء تأويل معنى *run* في هذا السياق. فأخذ معنى المتلازمة اللفظية بعين الاعتبار بدل استبدال ألفاظها منفردة بمكافئاتها في القاموس يعد أمرا حاسما في المرحلة الأولى من الترجمة." ترجمتنا.

خلاصـــــة

من تحليلنا للمدونة نستخلص أن الألفاظ الملتبسة متمثلة في الألفاظ متعددة المعاني، يمكن أن تجر المترجم إلى ارتكاب أخطاء في ترجمتها بسبب الاعتماد الكلي على القاموس وعدم التأكد من مطابقة معاني هذه الألفاظ للسياق اللساني والمقام اللذان يُعدان الفيصل في اختيار مقابلات الألفاظ في لغة الوصل. كما أن عدم الانتباه إلى حضور المتلازمات اللفظية يؤدي بالمترجمين إلى تخطي الترجمة الصحيحة وبلوغ المعنى المراد، وهو المبدأ الذي نادى به، ولا يزال، منظرو الترجمة خاصة، واللسانيون عامة. حيث أبدا منظرو الترجمة ملاحظات وآراء حول كيفية تجاوز ظاهرة تعدد المعاني والاشتراك اللفظي والتي كانت لنا سندا في التحليل ومرجعا لا يمكن الاستغناء عنه، خاصة وأن هذه الأقوال كانت تتطابق والأمثلة المستقاة من المدونة. و يُعتبر الاهتمام بالعوامل المساعدة على إزالة التباس الألفاظ التي تقبل أكثر من معنى العمدة في ترجمتها ترجمة صحيحة.

خاتمـــــة

لقد قمنا في دراستنا هذه بتناول ظاهرة الالتباس وكيفية ترجمتها من الإنجليزية إلى العربية، وتطرقنا إلى مكامن صعوباتها وكيفية تجاوزها وبحثنا في أسباب ارتكاب المترجمين سواء كانوا مبتدئين أو محترفين لأخطاء في نقل الألفاظ والتراكيب الملتبسة؛ فاتضح لنا من خلال تحليلنا للمدونة أن مرد ذلك إلى عدم اعتماد المترجمين على السياق اللساني أثناء الترجمة، وحتى وإن اعتمدوا عليه أحيانا فإنهم لا يأخذون بعين الاعتبار المعارف غير اللسانية الأخرى المصاحبة للألفاظ الملتبسة، وهي المعارف التي تتشكل آنيا في ذهن المترجم بمجرد تلقيه الرسالة سماعيا أو قراءة، ومن ثم فإن تحصيل المعنى وفهم الرسالة يستلزم تكميل السياق اللساني للنص بمعطيات غير لسانية تشكل السياق العام للنص أو المقام.

كما وقفنا في تحليل المدونة على أن عدم الاختيار الجيد للألفاظ من جداول الانتقاء التي توفرها المعاجم ثنائية اللغة يُسقط المترجم في فخ تخطي الترجمة الصحيحة ؛ كما أن عدم اللجوء إلى قواميس المتلازمات اللفظية أو النهل من أمهات الكتب التي تسردها يؤدي لا محالة إلى تلافي معناها المتداول.

وقد توصلنا إلى حوصلة مجموعة من التوصيات والملاحظات تساعد المترجمين وخاصة المبتدئين منهم على تجاوز ظاهرة الالتباس، وهي تتمثل في:

- أن الالتباس ينقسم إلى التباس معجمي متمثلا في تعدد المعاني والاشتراك اللفظي والتباس تراكيبي، وكلا النوعين تتوقف ترجمته الصحيحة على استثمار السياق اللساني الوارد فيه، وهو السياق اللساني المعتبر في الألفاظ والجمل المحيطة باللفظ أو التركيب الملتبس، سواء كانت هذه الجمل سابقة له أو لاحقة به.

- أن عدم معرفة المقام الذي جاءت فيه الرسالة يؤدي إلى تخطي المعنى الصحيح للألفاظ والتراكيب الملتبسة، والمقام يشمل كل الظروف والمناسبات التي تحيط بالرسالة، أو هو

مجموع المعارف التي تحصل في ذهن المتلقي عند تلقي نص ما مضافا إليها معارفه السابقة والمقام الذي ورد فيه ذلك النص.

- أن الألفاظ متعددة المعاني قد يتعدد معناها بسبب وجودها متواردة بجانب ألفاظ أخرى فتشكل متلازمات لفظية، مما يستوجب على المترجم أن يكون على اطلاع على معانيها فيتيح له ذلك معرفة الاستخدامات المختلفة للكلمة الواحدة واستنتاج الجوهر المشترك للفظ رغم اختلاف معناه وفق السياقات المختلفة، ولا يكون ذلك إلا بمراجعة قواميس المتلازمات اللفظية والنهل من أمهات الكتب، فتتشكل لديه قاعدة بيانات خاصة به و يتفادى بذلك الترجمة الخاطئة أو التعبير الركيك.

- أن هناك بعض الألفاظ تكون أحادية المعنى في لغة الأصل بينما يتعدد معناها في لغة الوصل، وعلى المترجم الانتباه لها باللجوء في هذه الحالة إلى استعمال المطابقات الأكثر ملائمة.

Résumé :

La traduction des aspects de l'ambiguïté de l'anglais en arabe

Etude analytique comparative

La présente recherche a pour objet d'étudier la présence du phénomène de l'ambiguïté dans la traduction de l'anglais en arabe et les méthodes et pratiques aidant à l'éviter.

La problématique étant de savoir si l'ambiguïté est un phénomène difficile à éviter, et quelles sont les causes qui poussent à commettre des erreurs dans la traduction des termes et phrases ambigus ?

Dans l'intention de répondre à cette problématique, nous avons visé quelques hypothèses servant d'appui à notre recherche, à savoir :

- La connaissance d'un seul sens du terme polysémique.
- La sélection arbitraire des termes polysémiques des dictionnaires bilingues.
- Le non respect du contexte et de la situation du terme ambigu.

Nous avons opté dans notre recherche pour une méthodologie analytique comparative car elle est appropriée à ce genre d'étude de comparaison entre deus langues.

Le côté théorique de cette étude comprend trois chapitres, le premier a été consacré à la présence de l'ambiguïté dans la langue, quant au deuxième a exposé les opinions des théoriciens sur ledit phénomène. Le troisième chapitre a étudié les causes de l'ambiguïté et les facteurs aidant à l'éviter.

L'ambiguïté comprend deux catégories : la première dite lexicale et la seconde syntaxique. L'ambiguïté lexicale consiste en la polysémie et l'homonymie, quant à l'ambiguïté syntaxique réside en l'interférence des syntaxes.

Tous les théoriciens de la traduction insistent sur les facteurs: contexte et situation, car l'ambiguïté réside dans des phrases isolées hors contexte, puisque dans des situations réelles, le traducteur pourrait l'enlever aisément contrairement à la machine qui ne pourrait point car elle vise le traitement des codes.

Afin d'enlever l'ambigüité, le traducteur doit profiter de tous les facteurs qui entourent le terme ou la phrase ambigus, qu'il s'agisse du texte entier ou des connaissances extralinguistiques consistant en la nature du texte et de son auteur.

Le troisième chapitre a également abordé la traductique ou la traduction de la machine et les maintes difficultés qui l'affrontent puisque elle traite des codes, contrairement au traducteur qui tire profit des facteurs l'aidant à surmonter les termes ambigus.

A l'exception de l'équivoque qui est produite expressément par l'auteur afin de donner au texte une certaine esthétique, l'ambigüité

pourrait être évitée en tenant en compte le contexte verbal et le contexte cognitif.

Le côté pratique, par ailleurs, traite de l'analyse du corpus de la présente étude, à savoir trois chapitres du livre *« La Diplomatie »*, de son auteur Henry Kessinger, traduit en arabe par Malek Fadel El Budairi, et ce en énumérant plusieurs exemples de termes ambigus et leur traduction, puis la critique de ces traductions et enfin une proposition d'une traduction adéquate.

Nous avons pu dégager les conclusions suivantes afin d'obtenir une traduction exacte des mots et syntaxes ambigus :

-La traduction de l'ambiguïté nécessite une connaissance du contexte verbal, qui est les termes et phrases entourant les termes et phrases ambigus.

- Le non respect de la situation, consistant en les circonstances du message mène à une traduction inadéquate des termes polysémiques.

- Il existe des termes monosémiques dans une langue qui deviennent polysémiques lors de leur traduction dans une autre langue, ce que Lederer appelait « polysémie externe », comme le terme anglais « cousin » qui correspond en arabe à pas moins de huit termes, puisque le genre en anglais n'est pas distingué.

L'objectif de notre recherche est d'apporter un appui aux études traductologiques qui s'intéressent aux problèmes de la traduction.

Abstract

Translation of Ambiguity aspects from English into Arabic

Analytic and Comparative Study

The aim of the present paper is to study the ambiguity phenomenon in translation from English into Arabic and the methods to avoid it.

The problem on which our study is centering consists of knowing if the ambiguity is an inevitable phenomenon, what are the causes that drive to make mistakes when translate ambiguous words?

In order to answer to these problems, we have put some hypotheses to be served as a support to the study:

- Knowing one sense of the polysemous word.
- The arbitrary selection of polysemous words from bilingual dictionaries.
- Failure to comply with the situation of the ambiguous word.

In this study, we have chosen an analytic comparative methodology which is appropriate for the comparison between two languages.

The first theoretical part consists of three chapters, the first one is devoted to study ambiguous aspects in language, the second, however, states the theoreticians' opinions on the ambiguity.

The third chapter examines the causes of ambiguity and the factors to avoid it.

The ambiguity consists of two categories: one called lexical, the other syntactic. Lexical ambiguity includes polysemy and homonymy, the syntactic ambiguity, however, lies in syntactic interference.

The theoreticians of translation pay particular attention to the factors: context and situation, because ambiguity lies in isolated sentences outside context, since the translator could take the ambiguity away in real situations, contrary to the computer which deals with codes.

In order to avoid the ambiguity, the translator has to take advantage of all factors around the ambiguous word, as regards the entire text or the extra linguistic knowledge consisting in the text nature or the author.

The third chapter tackles also the machine translation and its difficulties, since it deals with codes.

The practical part deals with the analysis and critical study of the translation of three chapters of Henry Kessingers' *"Diplomacy",* translated into Arabic by Malek Fadel El Budairi, by listing several examples of ambiguous words and their translation, the critical comments and a suggestion of an appropriate translation.

Finally, we have brought out these results:

- The translation of ambiguous words requires knowledge of verbal context that lies in words and sentences around the ambiguous words.
- Ignoring the situation which is the message circumstances could drive to an inappropriate translation of polysemous words.
- There are some words monosymous in the source language become polysemous in the target language, this phenomenon is called by Lederer “external polysemy”, as an example “cousin” in English which has eight terms in Arabic, since the gender in English is not distinguished.

مـــــــراجع البحـــــث

مـــراجع البحـــــث

القرآن الكريم، رواية ورش.

المراجع العربية:

- ابن الأنباري، كمال الدين أبو البركات عبد الرحمان (1970)، البيان في غريب إعراب القرآن، تحقيق: طه عبد الحميد طه، القاهرة.
- ابن الأنباري، كمال الدين أبو البركات عبد الرحمان (1986)، كتاب الأضداد، تحقيق: محمد أبو الفضل، الكويت.
- ابن الأنباري، كمال الدين أبو البركات عبد الرحمان (1995)، كتاب أسرار اللّغة العربية، دار الجيل، بيروت.
- ابن السراج (1973)، الاشتقاق، ط 1، تحقيق : محمد صالح التكريتي، مطبعة المعارف، بغداد.
- ابن جني (1957)، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية.
- ابن الجوزي (1966)، تقويم اللسان، تحقيق: عبد العزيز مطر، القاهرة.
- ابن دريد (1958)، الاشتقاق، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة.
- ابن فارس (1970)، متخير الألفاظ، تحقيق هلال ناجي، الرباط، المكتب الدائم لتنسيق التعريب.
- ابن فارس (1947)، المجمل في اللغة، الجزء الأول، القاهرة.
- ابن فارس (1963)، الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، ط 1، تحقيق: مصطفى الشويمي، مؤسسة بدران، بيروت.
- الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم (1960)، الأضداد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الكويت.
- الجاحظ (1963)، البخلاء، تحقيق: طه الحاجري، القاهرة.
- السيوطي، جلال الدين (د، ت)، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، مطبعة صيدا، بيروت.
- المنسي، عبد العليم (1995)، الترجمة أصولها و مبادئها وتطبيقاتها، دار النشر للجامعات المصرية، القاهرة.
- الصالح، صبحي (1962)، دراسات في فقه اللغة، ط 2، منشورات المكتبة الأهلية. دار الشمالي للطباعة، بيروت.

- الطبري (2000)، جامع البيان في تأويل القرآن، ط 1، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- الجرجاني، عبد القاهر (1978)، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمد رشيد رضا، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت.
- الجرجاني، عبد القاهر (2001)، أسرار البلاغة، ط 1 ، مراجعة و تعليق عرفان مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت.
- العسكري، أبو هلال (1980)، الفروق في اللغة، ط 1، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت.
- العموش، خلود (2005)، الخطاب القرآني: دراسة في العلاقة بين النص والسياق، عالم الكتب الحديث، الأردن.
- الكراعين، أحمد (1993)، علم الدّلالة بين النّظر والتّطبيق، ط 1، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع.
- المسدي، عبد السلام (1986)، اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية للنشر، تونس.
- أنيس، إبراهيم (1961)، الأصوات اللغوية، القاهرة.
- أنيس، إبراهيم (1985)، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة.
- أنيس، إبراهيم (1994)، من أسرار اللغة، ط 7، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة.
- أنيس، إبراهيم، طرق تنمية الألفاظ في اللغة، القاهرة د. ت.
- تيمور، أحمد (1954)، أسرار العربية، القاهرة.
- حسان، تمام (1985)، اللغة العربية معناها ومبناها، ط 3، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- حسان، تمام (2007)، اجتهادات لغويّة ،عالم الكتب، نشر وتوزيع وطباعة، القاهرة.
- حسان، تمام (1955)، منهاج البحث في اللغة، القاهرة.
- خورشيد، إبراهيم زكي (1985)، الترجمة ومشكلاتها، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- ديداوي، محمد (1995)، علم الترجمة بين النظرية والتطبيق، دارالمعارف للطباعة والنشر، سوسة، تونس.
- زيدان، جرجي (1904)، تاريخ اللغة العربية، القاهرة.
- شاهين، توفيق محمد (1993)، عوامل تنمية اللغة العربية .دراسات لغوي، ط 2، مكتبة وهبة، القاهرة.

- عبد التواب، رمضان (1999)، فصول في فقه العربية، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- عبد السلام، المسدي (1986)، اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية للنشر.
- عبد الغفار، السيد أحمد، ظاهرة التأويل وصلتها باللغة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
- عرار، مهدي أسعد (2002)، جدل اللفظ والمعنى، دراسة في دلالة الكلمة العربية، ط 1، دار وائل للنشر، عمان، الأردن.
- علي الخولي ، محمد (2001)، علم الدلالة "علم المعنى "، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الأردن.
- عناني، محمد، (1994)، فن الترجمة، مكتبة لبنان ناشرون والشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان.
- عون، نسيم (2005)، الألسنية: محاضرات في علم الدلالة، دار الفارابي، بيروت.
- مجدي إبراهيم محمد إبراهيم (2006)، بحوث ودراسات في علم اللغة، الصرف، المعاجم، الدلالة. مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.
- محمد العوّا، سلوى (1998)، الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، دار الشروق ، بيروت.
- محمد، بشر كمال (2000)، اللغة العربية بيت الوهم وسوء الفهم، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.
- محمود فهمي، زيدان (1985)، في فلسفة اللغة، دار النهضة العربية، بيروت.
- مختار، أحمد (1988) الاشتراك والتضاد في القرآن الكريم "دراسة إحصائية"، ط1، عالم الكتب، القاهرة.

الكتـب المعربــة:

- أولمان، ستيفن (2000)، دور الكلمة في اللغة، ترجمة د. كمال محمد بشر، مكتبة الشباب، القاهرة.
- دي سوسير، فردين اند (1985)، دروس في الألسنية العامة، تعريب صالح القرمادي ومحمد الشاوش ومحمد عجينة، الدار العربية للكتاب، طرابلس، ليبيا.
- فندريس، جوزيف (1950)، اللغة، تعريب عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة.
- كيسنجر، هنري (1995)، الدبلوماسية من الحرب الباردة إلى يومنا هذا، ترجمة مالك فاضل البديري، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- مونان، جورج (2000)، اللسانيات و الترجمة،، ط 1، ترجمة: حسين بن زروق؛ ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
- نيومارك، بيتر (د. ت.)، الجامع في الترجمة، ترجمة حسن غزالة، دار الحكمة للطباعة والنشر والتوزيع، طرابلس، الجماهيرية العربية الليبية.

المعاجــم العربيــة:

- إبراهيم مصطفى وغيره (1972)، المعجم الوسيط، ط 2 ، المكتبة الإسلامية، إستانبول، تركيا.
- ابن منظور (1993)، لسان العرب، تنسيق وتعليق مكتب تحقيق التراث، ط 3، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان.
- إدريس، سهيل (2004)، المنهل (قاموس فرنسي – عربي)، ط 33، دار الآداب للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.
- البعلبكي، منير (1986)، المورد(قاموس انجليزي عربي)، دار العلم للملايين، بيروت.
- البعلبكي، منير (1990)، معجم المصطلحات اللغوية، دار العلم للملايين، بيروت.
- معلوف، لويس (1986)، المنجد في اللغة و الأعلام، دار الشروق، بيروت، لبنان.

المـــراجع الأجنبيـــة:

- Baker, M. (1992), In Other Words, Routledge, London and New York.
- Bally, C (1935) Le Langage et la vie, 2ème édition, Max Niehans, Zurich.
- Becquart, J. (1928) Les mots à sens multiples en droit français, Presses universitaires de France, Paris.
- Bell, R. T. (1997) Translation and Translating: Theory and Practice, 5th impression, Longman, London and Newyork.
- Bouveret, L.(1998) Approche de la dénomination en langue spécialisée, Meta, XLIII, 1.
- Bréal, M. (1976) Essai de sémantique, Slatrine Reprints, Genève.
- Catford, J. C. (1965) A Linguistic Theory of Translation, Oxford University Press, London.
- Chuquet, H. (1990) Pratique de la traduction, Ophrys, France.
- Darmesteter, A. (1946) La vie des mots étudiés dans leurs significations, Librairie Delafrave, Paris.
- De Beaugrand, R. and W. Dressler (1981) Introduction to Text Linguistics, Longman, London and New York.
- Delisle, J. (1980) L'analyse du discours comme méthode de traduction, Editions de l'université d'Ottawa, Canada.
- Delisle, J. (1981) L'enseignement de l'interprétation et de la traduction : de la théorie à la pédagogie, Editions de l'université d'Ottawa, Canada.
- Delisle, J. (1997) Traduction raisonnée, Presses de l'université d'Ottawa, Canada.
- Eco, U. (1976) A theory of semiotics, Indian University Press.
- François, D. et F.(1967) L'ambiguïté linguistique, in : Word – Linguistic Studies presented to André Mrtinet, Vol.23, n°1, 2, 3.

- Gémar, J. C. (1995) Traduire ou l'art d'interpréter, Tome 2 : application, Presses de l'université du Québec, Canada.
- Ghazala, H. (1995) Translation as Problems and Solutions, ELGA Publications, Valetta, Maleta.
- Hatim, B and I. Mason (1991) Discourse and the Translator, Longman, London.
- Hellal, Y. (1986) La théorie de la traduction, OPU, Alger.
- Janitos, A. et H. H. Josselon (1964) La polysémie dans la traduction automatique, in : Traduction automatique et linguistique appliquée, choix de communications présentées à la conférence internationale sur la traduction mécanique, Presses universitaires de France, Paris.
- Kessinger, H. (1994) Diplomacy, Simon and Schuster, New York.
- Ladmiral, J.R. (1979), Traduire : Théorème pour la traduction, Payot, paris.
- Lederer, M. (1994) La traduction aujourd'hui, Hachette F. L. E, Paris.
- Mounin, G. (1955) Les Belles infidèles, Cahiers du sud, Paris.
- Mounin, G. (1974) Les problèmes théoriques de la traduction, Gallimard, Paris.
- Newmark, P. (1982) Approaches to Translation, Pergamon Press, Oxford.
- Newmark, P. (1988) A Textbook of Translation, Hemel Hempsted, Prentice Hall.
- Nida, E. A. (1964) Towards a Science of Translating, Brill, Leiden.
- Palmer, F. R. (1976) Semantics, Cambridge university Press, Cambridge.
- Pergnier, M. (1993) Les fondements sociolinguistiques de la traduction, Presses universitaires de Lille.

- Quirk. R. (1985) A Comprehensive grammar of the English language, Longman. London.
- Redouane J. (1981) Encyclopédie de la traduction, OPU, Alger.
- Ruby, C. (1972) The art of making sense, Greenwich.
- Seleskovitch, D. (1975) Langage, langues et mémoires, Minaret, paris.
- Seleskovitch, D. et M. Lederer (1993) Interpréter pour traduire (3ème édition), Didier Erudition, Paris.
- Tournier, J.(1993) Précis de lexicologie anglaise (3ème édition), Nathan, Paris.
- Ullmann, S. (1952) Précis de sémantique française, A. Francke, Berne.
- Vinay, J. P. et Darbelenet J. (1976) Stylistique comparée du français et de l'anglais, Didier, Paris.

القواميس والموسوعات باللغة الأجنبية:

- Burchfield .R. W. (1997) The New Fowler's Modern English Usage, Oxford.
- Cambridge International Dictionary of English (1995), Cambridge University Press, Great Britain.
- Du bois, J. (1994) Dictionnaire de linguistique et des sciences du langage, Larousse, Paris
- Encyclopedia Universalis (1980) Encyclopedia Universalis, S. A.
- Malmkgaer, K.(1991) The Linguistics Encyclopedia, Routledge.
- MC Arthur, T.(1992) The Oxford companion to the English language, Oxford University Press, Oxford.

- Mounin, G. (1974) Le dictionnaire de la linguistique, Presse universitaire de France, Paris.
- Swanel, S. (1992) The Oxford Modern English Dictionary, Clarendon Press, Oxford.

Mots clés :

- Homonymie
- polysemie
- ambiguite

Key words :

-Homonymy

-polysemy

-ambiguity

الكلمات المفتاحية:

- الإلتباس
- تعدد المعاني
- الاشتراك اللفظي